الغدير في الكتاب العزيز

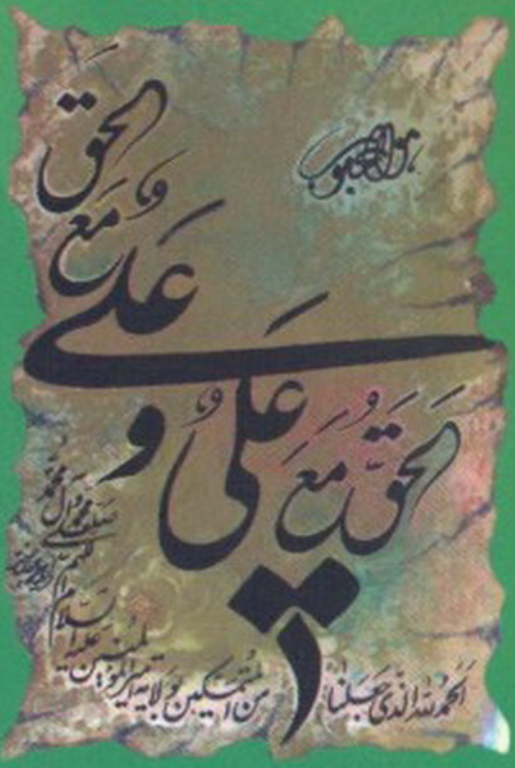

تأليف: العلامة عبدالحسين أحمد الأميني

الغدير
في الكتاب العزيز

امینی، عبد الحسین، ۱۲۸۱ - ۱۳۴۹.
[الغدیر فی الکتاب والسنّة. برگزیده]
الغدیر فی الکتاب العزیز/ الامینی؛ گروه تحقیق مؤسسه دائرة المعارف الفقه الاسلامی. - قم: مؤسسه دائرة المعارف الفقه الاسلامی، ۱۳۸٤.
۱۱۹ ص.
ISBN: 964-8360-71-5
عربی.
فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
چاپ دوم:
۱. غدیر خم. ۲. علی بن ابی طالب(ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ٤٠ ق. - اثبات خلافت. الف. مؤسسه دائرة المعارف الفقه الاسلامی.
ب. عنوان. ج. عنوان: الغدیر فی الکتاب والسنة. برگزیده.
۱۸ ۰ ٤غ ۸ الف / ٥٤ / Bp ۲۲۳ ۲۹۷ / ٤٥۲
۱۳۸٤
کتابخانه ملی ایران ۱٦۷٥۷ - ۸٤ م

جمیع حقوق الطبع محفوظة للناشر

هویة الکتاب

الکتاب: ..... الغدیر فی الکتاب العزیز
تألیف: ..... عبد الحسین امینی
الناشر: ..... مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي
الطبعة: ..... الثالثة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م
المطبعة: ..... محمد
الکمیة: ..... ٣٠٠٠ نسخة

ISBN: 964-8360-71-5

دائرة معارف الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام
ص.ب ٣٧٩٦ / ٣٧١٨٥ - ☎ ٧٧٣٩٩٩٩
الجمهورية الإسلامية الإيرانية - قم المقدسة

وكلاء التوزيع:

- لبنان - بيروت - حارة حريك - بناية البنك اللبناني السويسري - دار الغدير للطباعة والنشر والتوزيع
هاتف: ٩٦١١٥٥٨٢١٥+ فاكس: ٩٦١١٢٧٣٦٠٤+
- العراق - النجف الأشرف - دار الغدير للطباعة والنشر. تلفون ٩٦٤٣٣٣٧٣٥٦٣ +

الغدير

في الكتاب العزيز

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

من كتاب الغدير للشيخ الأميني

بسم الله الرحمن الرحیم

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

کتابخانه
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
شماره ثبت: ۴۷۶۲۸
تاریخ ثبت :

كلمة المركز

يستشعر المرء وهو يتابع تفاصيل ظهور الاسلام كآخر الشرائع الالهية؛ بل وهو يتقصىٰ السيرة الذاتية لآخر الانبياء في تاريخ الانسانية الطويل... يستشعر وجود انسان آخر قدّر له أن يواكب التاريخين تاريخ الرسالة وتاريخ الرسول؛ ذلك هو علي بن أبي طالب.

فهو الفتى الوحيد الذي عرض عليه النبي ﷺ اعتناق الاسلام، فلبّىٰ دعوة النبي وأخلص لدينه ورسالته وحاز بذلك شرف السبق[1]، وهو الفتى الذي سمع رنّة[2] الشيطان وقد أيس من عبادته.

وهو الفتىٰ الذي تألق اسمه في حادثة الدار إذ أعلن استعداده لمؤازرة النبي ﷺ فاختاره وزيراً لنفسه في حياته وخليفة علىٰ امته بعد وفاته، حتىٰ إذا ذرّف علىٰ العشرين وأمر الله نبيه بمغادرة القرية الظالم أهلها، وكان المتآمرون علىٰ حياته يشحذون سيوف الغدر

---

(١) بعث النبي ﷺ يوم الاثنين، وصلّى علي يوم الثلاثاء.

(٢) نهج البلاغة: خطبة ١٩٢.

والجريمة أوى علي الىٰ فراش النبي، ولو مزّقته سيوف الجاهلية، ومن أجل أن يسلم الرسول وتسلم الرسالة، فخلد الله هذه التضحية في قوله عز من قائل: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد﴾[1]..

ثم ظهرت الدولة الاسلامية فكان علي عليه السلام سيف الاسلام المقاتل، والسيف الذي لا يقهر حتىٰ وضعت الحرب أوزارها..

فلم يكن علي بن أبي طالب فرداً طارئاً في تاريخ الاسلام وانما كان في الصميم من الظاهرة القرآنية التي صنعت تلك الحقبة المشرقة من التاريخ الانساني.

وعلي هو الانسان المسلم والمثال بعد النبي الذي تشرّب آيات السماء حتىٰ عُرف عنه علمه الغزير، وهو الذي اليه يعود علم التفسير[2].

وكانت آيات الله وهي تترىٰ علىٰ مدىٰ ثلاث وعشرين سنة لا تنفك تخلّد مآثره وتشيد بمواقفه، وتمتدح اسلامه واخلاصه وسيرته.

ولقد كان النبي وهو يبلغ الوحي والآيات يرعىٰ علياً ويعدّه للمهمات الجسام والمسؤوليات التي لا يحتملها سوىٰ الاوصياء فمنذ

---

(١) البقرة : ٢٠٧ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد .

حديث الدار في بدايات الدعوة الاسلامية وحتىٰ حديث الغدير في أخريات حياة النبي يتوافر تاريخ الرسالة والرسول علىٰ وثائق هامة وعميقة الدلالة تكشف لمن القى السمع موقع علي عليه السلام في الشريعة.

ولذا فاننا نجد علياً خاصّة وأهل البيت عليهم السلام عامّة يبرزون علماء في تفسير كتاب الله، وبيان أحكامه، وفي مقابل ذلك يصرح القرآن تارة ويلمح أخرىٰ الىٰ موقع أهل البيت عليهم السلام ودورهم الرسالي في استمرار البلاغ الالهي.

فهناك عشرات الآيات التي تؤسس في قلوب المؤمنين صرح الولاء لأهل البيت عليهم السلام.. وهذه آية المودّة تعلن صراحة وجوب الحب لآل النبي صلى الله عليه وآله: **﴿قل لا اسئلكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى﴾** وتلك آية التطهير في قوله تعالى: **﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾** تهتف بحقيقة كبرىٰ في أن لأهل هذا البيت منزلة وشأناً عند الله سبحانه وتعالىٰ.

وتلك قصائد الشعر العربي الذي يعبّر عن ضمير الأمة تتغنىٰ بطهرهم:

مطهرون نقيّات ثيابهُمُ تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا

وما أجمل قول الشافعي:

كفاكم من عظيم القدر انكم من لم يصلِّ عليكم لا صلاة له

الامامة في القرآن الكريم:

لقد أمضىٰ النبي ﷺ عمره المبارك في ترسيخ عقائد الاسلام واسسه وأركانه في ضمير أمته، ومن غير المعقول بل من غير المنطقي أن لا يفكر النبي ﷺ بمستقبل دعوته ورسالته وامته وهو الذي ما ترك المدينة المنورة في غزوة أو سفر إلّا وعين عليها والياً يدير شؤونها ويحرسها من مؤامرات المنافقين، فكيف يودّع الدنيا قبل أن يعيّن خليفته؟!

والحقيقة الكبرىٰ هي أن رسول الله ما ترك مناسبة إلّا واشار فيها الىٰ أهمية الامامة، وأنها كالنبوّة عهد الهي، وقد تجلّىٰ ذلك كلّه في اوسع اعلان شعبي في غدير خم وكانت الظروف التاريخية والجغرافية تشكل ابعاداً اضافية في ابراز اهمية الاعلان الذي وقع بأمر الهي.

وإذا كان الأمر بهذه الأهمية فهل يهمل الاشارة اليه في كتاب الله سبحانه؟!

من هنا جاء الجهد التحقيقي في هذه الدراسة التي تكشف عن موقف القرآن الكريم ودلالة آياته في واقعة غدير خم التي صرح فيها النبي ﷺ بامامة وخلافة وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

والكتاب الذي بين يديك عزيزي القارىء يدور في فلك الآيات الكريمة:

﴿يا أَيُّها الرَّسولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيكَ مِن رَّبِّكَ وإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[1].

﴿اليوم اكملتُ لكمْ دينَكمْ واتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الاسلامَ ديناً﴾[2].

﴿واذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء﴾[3].

﴿سأل سائلٌ بعذابٍ واقعٍ * للكافرين ليس له دافعٌ * من الله ذي المعارج﴾[4].

وهي آيات بينات يؤكد حفاظ القرآن الكريم من إخواننا أهل السنّة في انها تتعلق بحديث الغدير، سواء في أسباب النزول أو في انسجامها مع معطيات الحديث؛ فهناك مالا يقل عن اربعين من ابرز الحفاظ ممن يؤكدون ذلك في تفاسيرهم.

من هنا يمكن القول ان للغدير مساحة هامّة في القرآن الكريم... مساحة تكفي لاضاءة هذه الحقيقة الالهية، وهي ان رسول الله ﷺ وهو يوصي أمته بالثقلين: القرآن الكريم وهو الثقل الاكبر، وأهل البيت وانهم

---

(١) المائدة : ٦٧ .

(٢) المائدة : ٣ .

(٣) الأنفال : ٣٢ .

(٤) المعارج : الآيات ١ـ٣ .

لن يفترقا حتىٰ يردا عليه الحوض.. انما يشير الىٰ التشابك الواسع والعلاقة الوطيدة بين الثقلين فأهل البيت هم مفسرو القرآن الكريم، والقرآن الكريم يهتف انه ﴿لا يمسه إلّا المطهرون﴾ و ﴿وانما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾.

وفي يوم الغدير قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا﴾.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الغدير في الكتاب العزيز

إنَّ المولى سبحانه شاء أن يبقى حديث الغدير غضّاً طريّاً لا يُبليه المَلَوان[1] ، ولا يأتي على جِدَّته مَرُّ الحقب والأعوام ، فأنزل حوله آيات ناصعة البيان ، ترتّلها الأمّة صباحاً ومساءً ، فكأنّه سبحانه في كلّ ترتيلة لآيٍ منها يَلفت نظر القارئ ، وينكت في قلبه ، أو ينقر في أُذُنه ما يجب عليه أن يدين الله تعالى به في باب خلافته الكبرى ، فمن الآيات الكريمة :

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

آية البلاغ :

﴿يا أَيُّها الرَّسولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيكَ مِن رَّبِّكَ وإن لَّمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[2] .

نزلت هذه الآية الشريفة يوم الثامن عشر من ذي الحجّة سنة حجّة الوداع(١٠هـ) لمّا بلغ النبيُّ الأعظم ﷺ غديرَ خمّ ، فأتاه جبرئيل بها على خمس ساعات مضت من النهار ، فقال :

---

(١) المَلَوان : الليل والنهار .

(٢) المائدة : ٦٧ .

يا محمد إنَّ الله يُقرِئك السلام ، ويقول لك : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ في عليٍّ ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ الآية .

وكان أوائل القوم ـ وهم مائة ألف أو يزيدون ـ قريباً من الجُحفة فأمره أن يردّ من تقدّم منهم ، ويحبس من تأخَّر عنهم في ذلك المكان ، وأن يُقيم عليّاً عليه السلام عَلَماً للناس ، ويبلِّغهم ما أنزل الله فيه ، وأخبره بأنَّ الله قد عصمه من الناس . وما ذكرناه من المتسالم عليه عند أصحابنا الإمامية ، غيرَ أنَّا نحتجُّ في المقام بأحاديث أهل السنّة في ذلك ، فإليك البيان :

١ ـ الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : المتوفّى سنة (٣١٠)[1] .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أخرج بإسناده ـ في كتاب الولاية في طرق حديث الغدير ـ عن زيد بن أرقم ، قال :

لَمّا نزل النبيّ صلى الله عليه وآله بغدير خُمّ في رجوعه من حجّة الوداع ، وكان في وقت الضحى وحرّ شديد ، أمر بالدوحات فقُمَّت ، ونادى الصلاة جامعة ، فاجتمعنا فخطب خطبة بالغة ، ثمّ قال :

« إنَّ الله تعالى أنزل إليَّ : ﴿ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ ، وقد أمرني جبرئيل عن

---

(١) انظر ترجمته في الغدير : ١/٢٢٢ .

ربِّي أن أقوم في هذا المشهد ، وأُعلم كلَّ أبيض وأسود : أنَّ عليَّ بن أبي طالب أخي ووصيّي وخليفتي والإمام بعدي ، فسألت جبرئيل أن يستعفيَ لي ربِّي؛ لعلمي بقلّة المتّقين ، وكثرة المُؤذينَ لي ، واللائمين لكثرةِ ملازمتي لعليٍّ ، وشدّة إقبالي عليه ، حتى سَمَّوني أُذُناً ، فقال تعالى : ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ...﴾[1] ، ولو شئت أن أُسمِّيَهم وأدلَّ عليهم لفعلتُ ، ولكنّي بسترهم قد تكرّمتُ ، فلم يرضَ الله إلّا بتبليغي فيه .

فاعلموا معاشرَ الناس ذلك ؛ فإنَّ الله قد نصبه لكم وليّاً وإماماً ، وفرض طاعته على كلّ أحد ، ماضٍ حكمه ، جائز قوله ، ملعونٌ من خالفه ، مرحومٌ من صدّقه ، اسمعوا وأطيعوا ، فإنَّ اللهَ مولاكم وعليٌّ إمامكم ، ثمَّ الإمامة في ولدي من صلبه إلى القيامة ، لا حلال إلّا ما أحلّه الله ورسوله ، ولا حرام إلّا ما حرّم الله ورسوله وهم ، فما من علم إلّا وقد أحصاه الله فيَّ ، ونقلتُه إليه ، فلا تضلّوا عنه ، ولا تستنكفوا منه ، فهو الذي يهدي إلى الحقِّ ويعمل به ، لن يتوبَ الله على أحد أنكره ، ولن يغفر له ، حتماً على الله أن يفعل ذلك أن يعذِّبه عذاباً نُكراً أبد الآبدين ، فهو أفضل الناس بعدي ما نزل الرزق وبقي الخلق ، ملعونٌ من خالفه ، قولي عن جبرئيل عن الله ، فلتنظر نفسٌ ما قدّمت لغد .

إفهموا محكم القرآن ، ولا تتّبِعوا مُتشابهه ، ولن يفسِّر ذلك لكم إلّا

---

(١) التوبة : ٦١ .

من أنا آخذٌ بيده وشائلٌ بعَضُده ومُعلِمكم : أنَّ من كنتُ مولاه فهذا ـ فعليٌّ ـ مولاه ، وموالاته من الله عزّ وجلّ أنزلها عليَّ .

ألا وقد أدّيتُ ، ألا وقد بلّغتُ ، ألا وقد أسمعتُ ، ألا وقد أوضحتُ ، لا تحلُّ إمرةُ المؤمنين بعدي لأحد غيره .

ثمّ رفعه إلى السماء حتى صارت رجله مع ركبة النبيّ ﷺ وقال :

معاشرَ الناس هذا أخي ووصيّي وواعي علمي وخليفتي على من آمن بي وعلى تفسير كتاب ربّي ـ وفي رواية ـ : أللّهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه ، والعَنْ من أنكره ، واغضَبْ على من جحد حقّه ، أللّهمّ إنّك أنزلت عند تبيين ذلك في عليٍّ ﴿اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُم﴾ بإمامته ، فمن لم يأتمَّ به وبمن كان من ولدي من صلبه إلى القيامة ، فأولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون .

إنَّ إبليس أخرج آدم عليه السلام من الجنّة ، مع كونه صفوة الله ، بالحسد ، فلا تحسدوا فتحبطَ أعمالُكم وتزلَّ أقدامكم ، في عليّ نزلت سورة ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْر﴾[1] .

معاشرَ الناس آمنوا بِالله ورسوله والنور الذي أُنزِل معه ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ

---

(١) في الدرّ المنثور : ٦٢٢/٨ من طريق ابن مردويه عن ابن عبّاس : أنَّ قوله تعالى : ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾ نزل في عليٍّ وسلمان .
(المؤلف)

نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّها عَلى أدْبارِها أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَما لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾[1].

النور من الله فيَّ، ثمَّ في عليٍّ، ثمَّ في النسل منه إلى القائم المهديّ.

معاشرَ الناس سيكون من بعدي أئمّة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا يُنصرون، وإنَّ الله وأنا بريئان منهم، إنَّهم وأنصارهم وأتباعهم في الدرك الأسفل من النار، وسيجعلونها ملكاً اغتصاباً، فعندها يُفرغ لكم أيُّها الثَّقَلان، و﴿يُرسَلُ عَلَيْكُما شُواظٌ مِنْ نارٍ وَنُحاسٌ فَلا تَنْتَصِران﴾[2]... » ضياء العالمين.

٢ ـ الحافظ ابن أبي حاتم أبو محمد الحنظلي، الرازي: المتوفّى سنة (٣٢٧)[3].

أخرج بإسناده عن أبي سعيد الخُدري: أنَّ الآية نزلت على رسول الله ﷺ يوم غدير خُمّ في عليّ بن أبي طالب[4].

٣ ـ الحافظ أبو عبدالله المحاملي: المتوفّى سنة (٣٣٠)[5].

---

(١) النساء: ٤٧.

(٢) الرحمن: ٣٥.

(٣) انظر ترجمته في الغدير: ١/٢٢٢.

(٤) الدرّ المنثور: ٣/١١٧، وفتح القدير: ٢/٦٠. (المؤلف)

(٥) انظر ترجمته في الغدير: ١/٢٢٦.

أخرج في أماليه بإسناده عن ابن عبّاس حديثاً[1] ، وفيه :

حتى إذا كان رسول الله بغدير خُمّ أنزل الله : ﴿يا أَيُّها الرَّسولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾الآية ، فقام منادٍ فنادى الصلاة جامعة . . . .

٤ ـ الحافظ أبو بكر الفارسي ، الشيرازي : المتوفّى سنة (٤٠٧ أو ٤١١)[2] .

روى في كتابه ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين ، بالإسناد عن ابن عبّاس : أنَّ الآية نزلت يوم غدير خُمّ في عليّ بن أبي طالب .

٥ ـ الحافظ ابن مردويه : المولود سنة (٣٢٣) والمتوفّى سنة (٤١٠)[3] .

أخرج بإسناده عن أبي سعيد الخُدريّ : أنّها نزلت يوم غدير خُمّ في عليّ بن أبي طالب .

وبإسناد آخر عن ابن مسعود أنّه قال : كنّا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ ﴿يا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ عليّاً مولى المؤمنين وَإِن لَّم تَفْعَل فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَالنَّاسِ﴾[4] .

---

(١) انظر الغدير : ١/١٢٢ .

(٢) انظر ترجمته في الغدير : ١/٢٣٧ .

(٣) انظر ترجمته في الغدير : ١/٢٢٨ .

(٤) روى الحديثين عنه السيوطي في الدرّ المنثور: ٢/٢٩٨ ، والشوكاني في فتح القدير: ٢/٦٠ والاربلي في كشف الغمة: ١/٣٢٦ عنه عن زِرّ ، عن ابن مسعود . (المؤلف) .

وروى بإسناده عن ابن عبّاس قال : لَمّا أمر اللهُ رسوله ﷺ أن يقوم بعليٍّ ، فيقول له ما قال .

فقال : « يا ربِّ إنَّ قومي حديثو عهد بجاهليّة » ، ثمّ مضى بحجّه ، فلمّا أقبل راجعاً نزل بغدير خُمّ أنزل الله عليه : ﴿يا أيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إلَيْكَ مِن رَّبِّكَ...﴾ الآية .

فأخذ بعَضُدِ عليٍّ ، ثمّ خرج إلى الناس ، فقال : « أيُّها الناس ألستُ أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : أللّهمّ من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه . أللّهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه ، وأعنْ من أعانه ، واخذُلْ من خذله ، وانصُرْ من نصره ، وأحبَّ من أحبَّه ، وأبغض من أبغضه » .

قال ابن عبّاس : فوجبت ـ والله ـ في رقاب القوم .

وقال حسّان بن ثابت :

يُنادِيهُمُ يومَ الغديرِ نَبيُّهُمْ ... بخُمٍّ وأسمِعْ بالرَّسولِ مُناديا

يقولُ: فمَن مَولاكُمُ ووليُّكُمْ ... فقالوا ولم يُبدوا هُناك التعاميا

إلهُك مولانا وأنتَ وليُّنا ... ولم تَرَ منّا في الولايةِ عاصيا

فقال له: قمْ يا عليُّ فإنّني ... رَضِيتُكَ من بعدي إماماً وهاديا

وروي عن زيد بن عليّ أنّه قال :

لمّا جاء جبرئيل بأمر الولاية ضاق النبيُّ ﷺ بذلك ذرعاً وقال :

« قومي حديثو عهدٍ بالجاهليّة » ، فنزلت الآية . . . كشف الغمّة[1] .

٦ ـ أبـو إسـحاق الثـعلبيّ، النـيسابوريّ : المـتوفّى سـنة (٤٢٧ أو ٤٣٧)[2] .

روى في تفسيره[3] ـ الكشف والبيان ـ عن أبي جعفر محمد بـن عليّ ـ الإمام الباقر عليه السلام ـ :

« أنَّ معناها : بلِّغ ما أُنزِل إليك من ربِّك في فضل عليٍّ ، فلمّا نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ ، فقال : من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه » .

وقال : أخبرني أبو محمد عبدالله بن مـحمد القـايني ، أخـبرنا أبـو الحسين محمد بن عثمان النصيبي ، أخبرنا أبو بكـر مـحمد بـن الحسـن السبيعي ، أخبرنا عليّ بن محمد الدهّان والحسين بن إبراهيم الجصّاص ، أخبرنا حسين بن حكم ، أخبرنا حسن بن حسين ، عن حبّان عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عبّاس في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَـا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ...﴾ الآية ، قال : نزلت في عليٍّ ، أُمِر النبيُّ صلى الله عليه وآله أن يُبلِّغ فيه ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ ، فقال : « من كنتُ مولاه فعليّ مولاه ، ألّلهمّ والِ من والاه ، وعادِ مَن عاداه »[4] .

---

(١) كشف الغمّة : ١/٣٢٤ .

(٢) انظر ترجمته في الغدير : ١/٢٣٨ .

(٣) الكشف والبيان : الورقة ٢٣٤ سورة المائدة : الآية ٦٧ .

(٤) روى الحديثين عنه ابن البطريق في العمدة : ص ١٠٠ ، والسيّد ابن

٧ ـ الحافظ أبو نعيم الأصبهانيّ : المتوفّى سنة (٤٣٠)[١] .

روى في تأليفه ما نزل من القرآن في عليّ[٢] : عن أبي بكر بن خلّاد ، عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، عن إبراهيم بن محمد بن ميمون ، عن عليّ بن عابس ، عن أبي الجحاف والأعمش ، عن عطية ، قال :

نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ في عليّ يوم غدير خمّ . الخصائص[٣] لابن البطريق .

٨ ـ أبو الحسن الواحديّ ، النيسابوريّ : المتوفّى سنة (٤٦٨)[٤] .

روى في أسباب النزول[٥] عن أبي سعيد محمد بن عليّ الصفّار ، عن الحسن بن أحمد المخلدي ، عن محمد بن حمدون بن خالد ، عن محمد بن إبراهيم الحلواني ، عن الحسن بن حمّاد سجادة ، عن عليّ بن عابس ، عن الأعمش وأبي الجحّاف ، عن عطيّة ، عن أبي سعيد الخُدريّ

طاووس في الطرائف ١٥٢/١ ح ٢٣٤ ، والإربلي في كشف الغمّة : ٣٢٥/١ ، ونقل الطبرسي في مجمعه : ٣٤٤/٣ ثانيَ الحديثين عن تفسيره الكشف والبيان ، وابن شهرآشوب عنه أوّل الحديثين في مناقبه ٢٩/٣ . (المؤلف)

(١) انظر ترجمته في الغدير : ٢٤٠/١ .

(٢) ما نزل من القرآن في عليّ عليه السلام : ص٨٦ .

(٣) خصائص الوحي المبين : ص٥٣ ح ٢١ .

(٤) انظر ترجمته في الغدير : ٢٤٣/١ .

(٥) أسباب النزول : ص١٣٥ .

قال :

نزلت هذه الآية يوم غدير خُمّ في عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

٩ ـ الحافظ أبو سعيد السجستانيّ : المتوفّى سنة (٤٧٧)[١] .

في كتاب الولاية بإسناده من عدّة طرق ، عن ابن عبّاس ، قال :

أُمِر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبلّغ بولاية عليٍّ فأنزل الله : ﴿يا أيّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ الآية ، فلمّا كان يوم غدير خُمّ قام ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال صلى الله عليه وآله : « ألست أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله .

قال صلى الله عليه وآله : فمن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه ، اللّهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه ، وأحبَّ من أحبّه ، وأبغضْ من أبغضه ، وانصُرْ من نصره ، وأعزَّ من أعزّه ، وأعِنْ من أعانه » . الطرائف[٢] .

١٠ ـ الحافظ الحاكم الحَسَكاني ، أبو القاسم[٣] :

روى في شواهد التنزيل لقواعد التفضيل والتأويل[٤] بإسناده ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عبّاس وجابر الأنصاري ، قالا :

---

(١) انظر ترجمته في الغدير : ١/٢٤٣ .

(٢) الطرائف : ١/١٢١ ح ١٨٤ و ١٨٥ .

(٣) انظر ترجمته في الغدير : ١/٢٤٥ .

(٤) شواهد التنزيل : ١/٢٥٥ ح ٢٤٩ .

أمر الله تعالى محمداً ﷺ أن ينصب علياً للناس ، فيخبرهم بولايته فتخوّف النبيّ أن يقولوا : حابى ابن عمّه ، وأن يطعنوا في ذلك عليه ، فأوحى الله ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ الآية ، فقام رسول الله ﷺ بولايته يوم غدير خُمّ . مجمع البيان[1] .

١١ ـ الحافظ أبوالقاسم بن عساكر،الشافعيّ : المتوفّى سنة (٥٧١)[2] .

أخرج بإسناده عن أبي سعيد الخُدري[3] : أنّها نزلت يوم غدير خُمّ في عليّ بن أبي طالب[4] .

١٢ ـ أبو الفتح النطنزيّ[5] :

أخرج في الخصائص العلويّة بإسناده عن الإمامين محمد بن عليّ الباقر وجعفر بن محمد الصادق ـ صلوات الله عليهم ـ قالا :

« نزلت هذه الآية يوم غدير خمّ » . ضياء العالمين .

١٣ ـ أبو عبدالله فخر الدين الرازيّ ، الشافعيّ : المتوفّى سنة

---

(١) مجمع البيان : ٣/٣٤٤ .

(٢) انظر ترجمته في الغدير : ١/٢٥٢ .

(٣) تاريخ مدينة دمشق : ١٢/٢٣٧ . وفي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب من تاريخ دمشق ـ الطبعة المحقّقة : ٢/٨٦ ح٥٨٩ .

(٤) الدرّ المنثور : ٣/١١٧ وفتح القدير : ٢/٦٠ . (المؤلف)

(٥) انظر ترجمته في الغدير : ١/٢٥٤ .

(٦٠٦)[١] .

قال في تفسيره الكبير[٢] :

العاشر[٣] : نزلت الآية في فضل عليّ ولمّا نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال : « من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه ، أللّهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه » .

فلقيه عمر ﷺ فقال : هنيئاً لك يا بن أبي طالب ، أصبحت مولاي ومولى كلِّ مؤمن ومؤمنة .

وهو قول ابن عبّاس ، والبراء بن عازب ، ومحمد بن عليّ .

١٤ ـ أبو سالم النصيبيّ ، الشافعيّ : المتوفّى سنة (٦٥٢) ، قال في مطالب السؤول[٤] :

نقل الإمام أبو الحسن عليّ الواحديّ في كتابه المسمّى بأسباب النزول[٥] يرفعه بسنده إلى أبي سعيد الخدريّ ﷺ قال : نزلت هذه الآية يوم غدير خُمّ في عليّ بن أبي طالب .

---

(١) انظر ترجمته في الغدير : ١/٢٥٤ .
(٢) التفسير الكبير : ١٢/٤٩ .
(٣) من أسباب نزول الآية . (المؤلف)
(٤) مطالب السؤول : ١٦ .
(٥) أسباب النزول : ص١٣٥ .

١٥ ـ الحافظ عزّ الدين الرَّسْعَنيّ[١]، الموصليّ، الحنبليّ: المولود سنة (٥٨٩) والمتوفّى سنة (٦٦١)[٢].

روى في تفسيره عن الذهبي، عن ابن عبّاس ﷺ، قال: لَمّا نزلت هذه الآية أخذ النبيُّ بيد عليٍّ فقال: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، أللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه»[٣].

١٦ ـ شيخ الإسلام أبو إسحاق الحمّوئيّ: المتوفّى سنة (٧٢٢)[٤].

أخرج في فرائد السمطين[٥] عن مشايخه الثلاثة: السيّد برهان الدين إبراهيم بن عمر الحسيني المدني، والشيخ الإمام مجد الدين عبدالله بن محمود الموصلي، وبدر الدين محمد بن محمد بن أسعد البخاري

---

(١) بفتح المهملة، وسكون السين، وفتح المهملة الثالثة، ثمّ النون: نسبة إلى مدينة رأس عين بديار بكر يخرج منها ماء دجلة: معجم البلدان: ٣/١٣. شرح المواهب: ٧/١٤. (المؤلف)

(٢) انظر ترجمته في الغدير: ١/٢٦١.

(٣) نقله عنه البَدَخشاني في مفتاح النجا في مناقب آل العبا ص ٣٤ باب ٣ فصل ١١، وزميله الإربلي في كشف الغمّة: ١/٣٢٥ مرفوعاً إلى ابن عبّاس ومحمد بن عليّ الباقر عليهما السلام.
ثمّ قال في ١/٣٣٢: كان صديقنا، وكنّا نعرفه، وكان حنبليّ المذهب.
وقال في ١/٨٤: كان رجلاً فاضلاً أديباً، حسن المعاشرة، حلو الحديث، فصيح العبارة، اجتمعتُ به في الموصل. (المؤلف)

(٤) انظر ترجمته في الغدير: ١/٢٦٦.

(٥) فرائد السمطين: ١/١٥٨ ح ١٢٠.

بإسنادهم عن أبي هريرة : أنَّ الآية نزلت في عليٍّ .

١٧ ـ السيّد عليّ الهمداني : المتوفّى سنة (٧٨٦)[١] .

قال في مودّة القربى [٢] : عن البراء بن عازب ﷺ قال : أقبلتُ مع رسول الله ﷺ في حجّة الوداع ، فلمّا كان بغدير خُمَ نودي : الصلاة جامعة ، فجلس رسول الله ﷺ تحت شجرة ، وأخذ بيد عليٍّ ، وقال : « ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله .

فقال : ألا من أنا مولاه فعليٌّ مولاه ، أللّهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه » .

فلقيه عمر ﷺ فقال : هنيئاً لك يا عليَ بن أبي طالب ، أصبحت مولاي ومولى كلِّ مؤمن ومؤمنة .

وفيه نزلت : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ﴾ الآية .

١٨ ـ بدر الدين العينيّ ، الحنفيّ : المولود سنة (٧٦٢) والمتوفّى سنة (٨٥٥)[٣] .

ذكر في عمدة القاري في شرح صحيح البخاري[٤] في قوله تعالى :

---

(١) انظر ترجمته في الغدير : ١/٢٧٣ .

(٢) أُنظر : المودّة الخامسة .

(٣) انظر ترجمته في الغدير : ١/٢٧٩ .

(٤) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري : ١٨/٢٠٦ .

﴿يا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ﴾ عن الحافظ الواحدي ، فقال : قال أبو جعفر محمد بن عليّ بن الحسين :

« معناه بلِّغ ما أُنزِلَ إلَيكَ من ربِّك في فضلِ عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام ، فلمّا نزلت هذه الآية أخذ بيد عليٍّ ، وقال : من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه » .

١٩ ـ نور الدين بن الصبّاغ المالكيّ ، المكيّ : المتوفّى سنة (٨٥٥)[١] .

ذكر في الفصول المهمّة[٢] ما رواه الواحدي في أسباب النزول من حديث أبي سعيد[٣] .

٢٠ ـ نظام الدين القمّي النيسابوريّ : قال في تفسيره[٤] السائرالدائر :

عن أبي سعيد الخُدري : أنّها نزلت في فضل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيده ، وقال : « من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه ، أللّهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه » .

فلقيه عمر وقال : هنيئاً لك يا بن أبي طالب ، أصبحت مولاي

---

(١) انظر ترجمته في الغدير : ١/٢٧٩ .

(٢) الفصول المهمة : ص٤٢ .

(٣) اسباب النزول : ٣٥ .

(٤) غرائب القرآن ورغائب الفرقان : ٦/١٩٤ .

ومولى كلِّ مؤمن ومؤمنة .

وهو قول ابن عبّاس والبراء بن عازب ومحمد بن عليّ . ثمّ ذكر أقوالاً أُخر في سبب نزولها .

٢١ ـ كمال الدين الميبذي : المتوفّى بعد سنة (٩٠٨)[١] .

قال في شرح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام[٢] : روى الثعلبي أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما قال في غدير خُمّ بعد ما نزل عليه قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ ، ولا يخفى على أهل التوفيق أن قوله تعالى : ﴿النَّبِيُّ أَولى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾[٣] يلائم حديث الغدير . والله أعلم .

٢٢ ـ جلال الدين السيوطيّ الشافعيّ : المتوفّى سنة (٩١١)[٤] .

قال في الدرّ المنثور[٥] : أخرج أبو الشيخ ، عن الحسن : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « إنَّ الله بعثني برسالة ، فضقتُ بها ذَرْعاً ، وعرفت أنَّ الناس مُكذِّبيّ ، فوعدني لأُبلِّغنَّ أو ليُعذِّبني » ، فأنزل ﴿يا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ .

---

(١) انظر ترجمته في الغدير : ١/٢٨٢ .

(٢) شرح ديوان أمير المؤمنين : ص٤٠٦ .

(٣) الأحزاب : ٦ .

(٤) انظر ترجمته في الغدير : ١/٢٨٢ .

(٥) الدرّ المنثور : ٣/١١٦ .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن مجاهد ، قال : لمّا نزلت ﴿بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ قال :

« يا ربِّ إنَّما أنا واحدٌ ، كيف أصنع ، يجتمع عليَّ الناس ؟ » فنزلت ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر[1] عن أبي سعيد الخُدري قال :

نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ على رسول الله ﷺ يوم غدير خُمّ في عليّ بن أبي طالب .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : كنّا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ ﴿يا أيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ أنَّ عليّاً مولى المؤمنين وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ .

٢٣ ـ السيّد عبدالوهاب البخاريّ : المولود سنة (٨٦٩) والمتوفّى سنة (٩٣٢)[2] في تفسيره عند قوله تعالى : ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾[3] قال : عن البراء بن عازب رضي الله عنه ، قال في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ : أي بلِّغ من فضائل

---

(١) تاريخ مدينة دمشق : ١٢/٢٣٧ ، وفي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب من تاريخ دمشق ـ الطبعة المحقّقة : ٢/٨٦ ح ٥٨٩ .

(٢) انظر ترجمته في الغدير : ١/٢٨٥ .

(٣) الشورى : ٢٣ .

عليٌّ ، نزلت في غدير خُمّ ، فخطب رسول الله ﷺ ثمّ قال : « من كنتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه » .

فقال عمر رضي الله عنه : بخٍ بخٍ يا عليٌّ ، أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة .

رواه أبو نعيم[1] ، وذكره ـ أيضاً ـ الثعالبيُّ في كتابه[2] .

٢٤ ـ السيّد جمال الدين الشيرازيّ : المتوفّى سنة (١٠٠٠)[3] .

روى في أربعينه نزول الآية في غدير خُمّ عن ابن عبّاس[4] .

٢٥ ـ محمد محبوب العالم[5] :

حكى في تفسيره الشهير بتفسير شاهي ما مرّ عن تفسير نظام الدين النيسابوري .

٢٦ ـ ميرزا محمد البَدَخشانيّ[6] :

قال في مفتاح النجا[7] : الآيات النازلة في شأن أمير المؤمنين عليّ

---

(١) ما نزل من القرآن في عليّ : ص٨٦ .

(٢) ثمار القلوب : ص٦٣٦ رقم ١٠٦٨ .

(٣) انظر ترجمته في الغدير : ١/٢٨٨ .

(٤) المصدر السابق : ١/٢٢٣ .

(٥) المصدر السابق : ١/٢٩٤ .

(٦) المصدر السابق : ١/٢٩٧ .

(٧) مفتاح النجا : الورقة ٣٤ ، ٣٦ باب ٣ فصل ١١ .

بن أبي طالب كرّم الله وجهه ـ كثيرة جدّاً لا أستطيع استيعابها ، فأوردت في هذا الكتاب لُبّها ولُبابها . . . إلى أن قال :

وأخرج ابن مردويه عن زِرّ عن عبدالله ﷺ قال : كنّا نقرأ على عهد رسول الله . . .[1] .

ثمّ روى من طريقه عن أبي سعيد الخُدري ، وفي آخره : فنزلت ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ ، وروى ما أخرجه الحافظ الرسعني[2] .

٢٧ ـ القاضي الشوكانيّ : المتوفّى سنة (١٢٥٠)[3] ، في تفسيره فتح القدير[4] قال :

أخرج ابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وابن عساكر ، عن أبي سعيد الخُدري قال :

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

نزلت هذه الآية ﴿يا أيُّها الرسولُ بلِّغ ما أُنزِلَ اليك...﴾ على رسول الله يوم غدير خُمّ في عليّ بن أبي طالب ﷺ .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن مسعود ، قال : كنّا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ أَنَّ عَلِيّاً مولى المؤمنين وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ .

---

(١) انظر ترجمته في الغدير : ١/٢٤٧ .

(٢) انظر ترجمته في الغدير : ١/٤٣٤ .

(٣) انظر ترجمته في الغدير : ١/٣٠٤ .

(٤) فتح القدير : ٢/٦٠ .

٢٨ ـ السيّد شهاب الدين الآلوسيّ، الشافعيّ، البغداديّ: المتوفّى سنة (١٢٧٠)[١].

قال في روح المعاني[٢]: زعمت الشيعة[٣] أنَّ المراد من الآية: بما أنزل الله إليك خلافة عليّ ـ كرّم الله وجهه ـ فقد رووا بأسانيدهم عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام: أنَّ الله تعالى أوحى إلى نبيّه صلى الله عليه وآله أن يستخلف عليّاً ـ كرّم الله تعالى وجهه ـ فكان يخاف أن يشقّ ذلك على جماعة من أصحابه، فأنزل الله تعالى هذه الآية تشجيعاً له عليه السلام بما أمره بإدائه.

وعن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: نزلت هذه الآية في عليّ ـ كرّم الله وجهَهُ ـ حيث أمر سبحانه أن يخبر الناس بولايته، فتخوّف رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقولوا: حابى ابن عمّه، وأن يطعنوا في ذلك عليه، فأوحى الله تعالى إليه هذه الآية، فقامَ بولايته يوم غدير خمّ، وأخذ بيده، فقال عليه الصلاة والسلام ـ: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، أللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه».

---

(١) انظر ترجمته في الغدير: ١/٣٠٤.

(٢) روح المعاني: ٦/١٩٢.

(٣) ليس قوله: زعمت الشيعة... تخصيصاً للرواية بهم، فقد اعترف بعد ذلك برواية أهل السنّة لها، وذكر شيئاً من ذلك، وإنّما الذي حسبه مَزعمة للشيعة فحسب هو إفادة الآية الكريمة خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، وبما أنّا أرجأنا القول في الدلالة إلى محلّه من مستقبل كتابنا الكشّاف، فإنّا لا نجابهه بشيء من الحِجاج، وستقف على ما هو فصل الخطاب في المقام إنْ شاء الله تعالى. (المؤلف)

وأخرج الجلال السيوطي في الدرّ المنثور[1] عن ابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وابن عساكر[2] راوين عن أبي سعيد الخُدري قال : نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ يوم غدير خُمّ في عليّ بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : كُنّا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ ﴿يَا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ أنَّ عليّاً وليُّ المؤمنين ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ﴾ .

٢٩ ـ الشيخ سليمان القندوزي الحنفي : المتوفّى سنة (١٢٩٣)[3] .

قال في ينابيع المودّة[4] : أخرج الثعلبي[5] عن أبي صالح ، عن ابن عبّاس ، وعن محمد الباقر قالا :

« نزلت هذه الآية في عليٍّ » .

أيضاً الحمّوئي في فرائد السمطين[6] أخرجه عن أبي هريرة .

---

(١) الدرّ المنثور : ٣/١١٧ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق : ١٢/٢٣٧ ، وفي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب من تاريخ دمشق ـ الطبعة المحقّقة : ٢/٨٦ ح ٥٨٩ .

(٣) انظر ترجمته في الغدير : ١/٣٠٥ .

(٤) ينابيع المودّة : ١/١١٩ باب ٣٩ .

(٥) الكشف والبيان : الورقة ٢٣٤ سورة المائدة : آية ٦٧ .

(٦) فرائد السمطين : ١/١٥٨ ح ١٢٠ باب ٣٢ .

أيضاً المالكي أخرج في الفصول المهمّة[1] عن أبي سعيد الخُدري قال : نزلت هذه الآية في عليٍّ في غدير خُمّ .

هكذا ذكره الشيخ محيي الدين النووي .

٣٠ ـ الشيخ محمد عبده المصريّ : المتوفّى سنة (١٣٢٣)[2] .

قال في تفسير المنار[3] : روى ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخُدري : أنّها نزلت يوم غدير خُمّ في عليّ بن أبي طالب .

القول الفصل

هذا ما وَسِعنا من الإحاطة بأحاديث الباب وأقواله في نزول الآية الكريمة حول قصّة الغدير .

وذكر المتوسّعون في النقل وجوهاً أُخَر لنزولها ، وأوّل من عرفناه ممّن ذكرها الطبري في تفسيره[4] ، ثمّ تَبِعه مَن تأخّر عنه ، وأنهاها الفخر الرازي[5] إلى تسعة أوجه ، وعاشرها ما ذكرناه في هذا الكتاب .

أمّا ما ذكره الطبريّ : فعن ابن عبّاس : يعني إن كتمتَ آيةً ممّا أُنزِل

---

(١) الفصول المهمّة : ص٤٢ .

(٢) انظر ترجمته في الغدير : ١/٣٠٦ .

(٣) تفسير المنار : ٦/٤٦٣ .

(٤) جامع البيان : مج ٤ /ج ٦/٣٠٧ .

(٥) التفسير الكبير : ١٢/٤٩ .

عليك من ربِّك لم تبلِّغ رسالتي .

وهو غير مُنافٍ لنزولها في قصّة الغدير ، سواء أخذنا لفظة (آية) في قوله نكرة محضة ، أو نكرة مخصّصة .

فعلى الثاني يُراد بها ما نحاول إثباته بمعونة ما ذكرناه من الأحاديث والنقول .

وعلى الأوّل فهو تأكيد لإنجاز ما أُمر بتبليغه بلفظ مطلق ، ويكون حديث الغدير أحد المصاديق المؤكّدة .

وعن قتادة : أنَّه سيكفيه الناس ، ويعصمه منهم ، وأمره بالبلاغ .

وهو ـ أيضاً ـ غير مضادٍّ لما نقوله ، إذ ليس فيه غير أنَّ الله سبحانه ضمن له العصمة والكفاية في تبليغ أمرٍ كان يحاذر فيه اختلاف أمّته ومناكرتهم[1] له ، ولا يمتنع أن يكون ذلك الأمر هو نصّ الغدير ، ويتعيّن ذلك بنصّ هذه الأحاديث .

وعن سعيد بن جبير ، وعبدالله بن شقيق ، ومحمد بن كعب القرظي ، وعائشة ، واللفظ لها :

كان النبيّ ﷺ يُحرَس حتى نزلت هذه الآية ﴿واللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ قالت : فأخرج النبيُّ رأسه من القبّة فقال : « أيُّها الناس انصرفوا؛

---

(١) المُناكرة : المعاداة والمحاربة .

فإنّ الله قد عصمني » .

وليس فيه إلّا أنّه ﷺ فرّق الحرس عنه بعد نزول الوعد بالعصمة من غير أيّ تعرّض للأمر الذي كان يخشى لأجله بادرة الناس في هذه القصّة أو مطلقاً ، وليس من الممتنع أن يكون ذلك مسألة يوم الغدير ، وتعيّنه الروايات المذكورة في هذا الكتاب وغيره .

وذكر الطبري ـ أيضاً ـ في سبب نزول الآية عن القرظي : أنّه كان النبيّ إذا نزل منزلاً اختار له أصحابه شجرة ظليلة يَقيل تحتها ، فأتاه أعرابيّ ، فاخترط سيفه ، ثمّ قال : من يمنعك مني ؟ قال : « الله » . فرعدت يد الأعرابيّ ، وسقط السيف منها .

قال : وضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه ، فأنزل الله ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ . انتهى .

وهو يناقض ما تقدّم من أنّه ﷺ كان يحتفّ به الحرس إلى نزول الآية ، فمن المستبعد جدّاً وصول الأعرابي إليه وهو نائم ، والسيف معلّق عنده ، والحرس حول قبّة النبيّ . على أنّ لازمَ هذا التفريقُ في نزول الآية؛ فإنّه ينصّ على أنّ النازل بعد قصّة الأعرابي هو قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ ، ولا مسانخة بين هذه القصّة وصدر الآية ، ومن المستصعب البخوع لما تفرّد به القرظي في مثل هذا .

وليس من المستحيل أن يكون قصّة الأعرابيّ من ولائد الاتّفاق[1]

---

(١) يريد ﷺ أنّها وليدة الصدفة التي حدثت عند نصّ الغدير ونزول الآية .

حول نصّ الغدير ونزول الآية ، فحسب السذّج أنّها نزلت لأجلها ، وفي الحقيقة لنزولها سببٌ عظيمٌ هو أمر الولاية الكبرى ، ولم تكُ هاتيك الحادثة بمهمّة تنزل لأجلها الآيات ، وكم سبقت لها ضروب وأمثال لم يُحتفل بها ، غيرَ أنَّ المقارنة بينها وبين نصّ الولاية ـ على تقدير صحّة الرواية ـ أوقعت البسطاء في الوهم .

وروى الطبريّ[1] عن ابن جريج : أنَّ النبيّ ﷺ كان يهاب قريشاً ، فلمّا نزلت : ﴿وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ استلقى ، ثمّ قال : « من شاء فليخذلني » . مرّتين أو ثلاثاً .

وأيّ وازعٍ من أن يكون الأمر الذي كان رسول الله ﷺ يهاب قريشاً لأجله هو نصّ الخلافة ، كما فصّلته الأحاديث الآنفة ؟ فليس هو بمضادّ لما نقوله .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وروى الطبريّ[2] بأربعة أسانيد عن عائشة : من زعم أنَّ محمداً ﷺ كتم شيئاً من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية ، والله يقول : ﴿يا أَيُّها الرَّسُولُ بلِّغ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ .

وما كانت عائشة بقولها في صدد بيان سبب النزول ، وإنّما احتجّت بالآية الكريمة على أنّه ﷺ قد أغرق نزعاً بالتبليغ ، ولم يدَعْ آية من الكتاب إلّا وبثّها ، وهذا ما لا يُشَكّ فيه ، ونحن نقول به قبل هذه الآية

---

(١) جامع البيان : مج ٤/ج ٣٠٨/٦ .

(٢) جامع البيان : مج ٤/ج ٣٠٨/٦ .

وبعدها .

وأمّا ما حشده الرازي في تفسيره[1] من الوجوه العشرة[2] ـ وجعل نصّ الغدير عاشرها ، وقصّة الأعرابيّ المذكور في تفسير الطبريّ ثامنها ، وهيبة قريش مع زيادة اليهود والنصارى تاسعها ، وقد عرفت حقّ القول فيهما ـ فهي مراسيل مقطوعة عن الإسناد غير معلومة القائل ، ولذا عُزي جميعها في تفسير نظام الدين النيسابوريّ[3] إلى القيل ، وجعل ما رُوي في نصّ الولاية أوّل الوجوه ، وأسنده إلى ابن عبّاس والبراء بن عازب وأبـي

---

(١) التفسير الكبير : ١٢/٤٩ .

(٢) ١ ـ نزلت في قصّة الرجم والقِصاص على ما تقدّم في قصّة اليهود .

٢ ـ نزلت في عيب اليهود واستهزائهم بالدين .

٣ ـ لمّا نزلت آية التخيير ، وهي قوله : ﴿يا أيُّها النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ...﴾ الآيـة ، فلم يَعْرِضْها عليهنّ خوفاً من اختيارهنّ الدنيا .

٤ ـ نزلت في أمر زيد وزينب .

٥ ـ نزلت في الجهاد ، فإنّه كان يمسك أحياناً عن حثّ المنافقين على الجهاد .

٦ ـ لمّا سكت النبيّ عن عيب آلهة الوثنيّين فنزلت .

٧ ـ لمّا قال في حجّة الوداع ـ بعد بيان الشرائع والمناسك ـ : « هل بلّغتُ ؟ » .

قالوا : نعم .

قال : « اللّهمّ فاشهد » . فنزلت الآية .

٨ ـ نزلت في أعرابيّ أراد قتله وهو نائم تحت شجرة .

٩ ـ كان يهاب قريشاً واليهود والنصارى ، فأزال الله عن قلبه تلك الهيبة بالآية .

١٠ ـ نزلت في قصّة الغدير .

هذه ملخّص الوجوه التي ذكرها . (المؤلف)

(٣) غرائب القرآن : ٦/١٩٤ .

سعيد الخُدريّ ومحمد بن عليّ عليهما السلام .

والطبريّ الذي هو أقدم وأعرف بهذه الشؤون أهملها رأساً ، وهو وإن لم يذكر حديث الولاية ـ أيضاً ـ لكنّه أفرد له كتاباً أخرجه فيه بنيّف وسبعين طريقاً ، كما سبق ذكرُه وذكرُ من عزاه إليه في هذا الكتاب ، وروى هناك نزول الآية ـ عندئذٍ ـ بإسناده عن زيد بن أرقم ، والرازي نفسه لم يعتبر منها إلّا ما زاد على رواية الطبريّ في تاسع الوجوه من التهيّب من اليهود والنصارى ، وستقف على حقيقة الحال فيه .

فهي غير صالحة للاعتماد عليها ، ولا ناهضة لمجابهة الأحاديث المعتبرة السابق ذكرها التي رواها من قدّمنا ذكرهم من أعاظم العلماء كالطبريّ ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وابن عساكر ، وأبي نعيم ، وأبي إسحاق الثعلبيّ ، والواحديّ ، والسجستانيّ والحَسكانيّ ، والنطنزيّ ، والرسعنيّ وغيرهم بأسانيد جمّة ، فما ظنّك بحديث يعتبره هؤلاء الأئمّة ؟

على أنَّ اللائح على غير واحد من الوجوه ـ مع لوائح الافتعال السائد عليها ـ عدم التلاؤم بين سياق الآية وسبب النزول ، فلا يعدو جميعها أن يكون تفسيراً بالرأي ، أو استحساناً من غير حجّة ، أو تكثيراً لِلَّغط أمام حديث الولاية ، فتّاً في عضده ، وتخذيلاً عن تصديقه ، ويأبى الله إلّا أن يتمّ نوره .

قال الرازي[1] بعد عدّ الوجوه :

---

(١) التفسير الكبير : ١٢/٥٠ .

إعلم أنَّ هذه الروايات وإن كثرت ، إلّا أنَّ الأولى حمله على أنَّه تعالى آمنه من مكر اليهود والنصارى وأمره بإظهار التبليغ من غير مبالاة منه بهم ؛ وذلك لأنَّ ما قبل هذه الآية بكثير وما بعدها بكثير ، لمّا كان كلاماً مع اليهود والنصارى امتنع إلقاء هذه الآية الواحدة في البين على وجه تكون أجنبيّة عمّا قبلها وما بعدها . انتهى .

وأنت ترى أنَّ ترجيحه لهذا الوجه مجرّد استنباط منه بملاءمة سياق الآيات من غير استناد إلى أيّة رواية ، ونحن إذا علمنا أنَّ ترتيب الآيات في الذكر غير ترتيبها في النزول نوعاً ، فلا يهمّنا مراعاة السياق تجاه النقل الصحيح ، وتزيد إخباتاً إلى ذلك بملاحظة ترتيب نزول السور المخالف لترتيبها في القرآن ، والآيات المكية في السور المدنيّة وبالعكس ، قال السيوطي في الإتقان[1] :

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

فصلٌ : الإجماع والنصوص المترادفة على أنَّ ترتيب الآيات توقيفيّ لا شبهة في ذلك ، أمّا الإجماع فنقله غير واحد منهم : الزركشي في البرهان[2] ، وأبو جعفر بن الزبير في مناسباته ، وعبارته : ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه ﷺ وأمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين .

ثمّ ذكر نصوصاً على أنَّ النبيّ ﷺ كان يلقّن أصحابه ويعلّمهم ما

---

(١) الإتقان في علوم القرآن : ١/١٧٢ .

(٢) البرهان في علوم القرآن : ١/٦٤ .

نزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبرئيل إيّاه على ذلك ، وإعلامه عند نزول كلّ آية : أنّ هذه الآية تكتب عقب آية كذا في سورة كذا . انتهى .

على أنّ طبع الحال يستدعي أن يكون تهيّبه ﷺ من اليهود والنصارى في أُولَيات البعثة ، وعلى فرض التنازل بعد الهجرة بيسير ، لا في أُخريات أيّامه التي كان يهدِّد فيها دول العالم ، وتهابه الأُمم ، وقد فتح خيبر ، واستأصل شأفة بني قريضة والنضير ، وعنت له الوجوه ، وخضعت له الرقاب طوعاً وكرهاً ، وفيها كانت حجّة الوداع التي نزلت فيها الآية ، كما عرفت ذلك من الأحاديث السابقة ، ويعلمنا القرطبي في تفسيره[1] بالإجماع على أنّ سورة المائدة مدنيّة ثمّ نقل عن النقّاش نزولها في عام الحديبيّة سنة (٦) ، فأتبعه بالنقل عن ابن العربي : بأنّ هذا حديثٌ موضوعٌ لا يحلُّ لمسلم اعتقاده . . .إلى أن قال :

ومن هذه السورة ما نزل في حجّة الوداع ، ومنها ما نزل عام الفتح ، وهو قوله تعالى : ﴿ ولا يَجْرِمَنَّكُم شَنَآنُ قَوْمٍ... ﴾[2] الآية . وكلُّ ما نزل بعد هجرة النبيّ ﷺ فهو مدني ، سواءٌ نزل بالمدينة أو في سفر من الأسفار ، إنّما يرسم بالمكّي ما نزل قبل الهجرة .

وقال الخازن في تفسيره[3] : سورة المائدة نزلت بالمدينة إلّا قوله

---

(١) الجامع لأحكام القرآن : ٦/٢٢ .

(٢) المائدة : ٢ .

(٣) تفسير الخازن : ١/٤٢٩ .

تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ فإنّها نزلت بعرفة في حجّة الوداع .

وأخرجا ـ القرطبي والخازن ـ عن النبيّ ﷺ قوله في حجّة الوداع : إنَّ سورة المائدة من آخر القرآن نزولاً .

وقال السيوطي في الإتقان[1] : عن محمد بن كعب من طريق أبي عبيد : إنَّ سورة المائدة نزلت في حجّة الوداع فيما بين مكّة والمدينة .

وعن فضائل القرآن لابن الضريس ، عن محمد بن عبدالله بن أبي جعفر الرازي ، عن عمرو بن هارون ، عن عثمان بن عطا الخراساني ، عن أبيه ، عن ابن عبّاس :

إنَّ أوّل ما أُنزل من القرآن : ﴿اقرأ باسم ربّك﴾ ثمَّ ﴿ نٓ ﴾ ثمَّ ﴿يا أيّها المزمّل﴾ إلى أن عدَّ الفتح ، ثمّ المائدة ، ثمّ البراءة ، فجعل البراءة آخر سورة نزلت المائدة قبلها .

وروى ابن كثير في تفسيره[2] عن عبدالله بن عمر : أنَّ آخر سورة أُنزِلت سورة المائدة والفتح ـ يعني سورة النصر ـ ونقل من طريق أحمد والحاكم والنسائي عن عائشة : أنَّ المائدة آخر سورة نزلت .

وبهذه كلّها تعرف قيمة ما رواه القرطبي في تفسيره[3] ، وذكره

---

(١) الإتقان في علوم القرآن : ١/٥٢ و٢٦ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٢/٢ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن : ٦/١٥٨ .

السيوطي في لباب النقول[1] من طريق ابن مردويه والطبراني عن ابن عبّاس من أنَّ أبا طالب كان يرسل كلَّ يوم رجالاً من بني هاشم يحرسون النبيّ حتى نزلت هذه الآية ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ ، فأراد أن يرسل معه من يحرسه ، فقال : « يا عمّ إنَّ الله عصمني من الجن والإنس » .

فإنّه يستدعي أن تكون الآية مكية ، وهو أضعف من أن يقاوم الأحاديث المتقدّمة والإجماع الآنف ونصوص المفسِّرين .

ذيلٌ في المقام :

قال القرطبي في تفسيره[2] في قوله تعالى : ﴿يا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ :

هذا تأديب للنبيّ ﷺ وتأديب لحَمَلة العلم من أمّته ألّا يكتموا شيئاً من أمر شريعته ، وقد علم الله تعالى من أمر نبيّه أنّه لا يكتم شيئاً من وحيه ، وفي صحيح مسلم[3] عن مسروق عن عائشة أنّها قالت : من حدّثك أنَّ محمداً ﷺ كتم شيئاً من الوحي فقد كذب ، والله تعالى يقول : ﴿يا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ﴾ الآية .

وقبّح الله الروافض حيث قالوا : إنّه ﷺ كتم شيئاً ممّا أوحى الله إليه

---

(١) لباب النقول في أسباب النزول : ص٨٣ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن : ١٥٧/٦ .

(٣) صحيح مسلم : ٢٠٨/١ ح٢٨٧ كتاب الإيمان .

كان بالناس حاجة إليه . انتهى .

وزاد القسطلاني في إرشاد الساري[1] ضغثاً على إبّالة فقال : قالت الشيعة : إنَّه قد كتم أشياء على سبيل التقيّة .

وليتهما أوعزا إلى مصدر هذه الفِرْية على الشيعة من عالم ذكرها ، أو مؤلَّف تضمّنها ، أو فرقة تنتحلها ، نعم لم يجدا شيئاً من ذلك ، بل حَسِبا أنَّهما مصدَّقان في كلِّ ما ينبزان به أمّةً من الأُمم على أيّ حال ، أو أنَّه ليس للشيعة تآليف محتوية على معتقداتهم هي مقاييس في كلّ ما يُعزى إليهم ، أو أنَّ جيلهم المستقبل لا ينتج رجالاً يناقشون المفترين الحساب ، فمن هنا وهنا راقهما تشويه سمعة الشيعة ، كما راق غيرهم ، فتحرَّوا الوقيعة فيهم بالمفتريات؛ ليثيروا عليهم عواطف ، ويخذِّلوا عنهم أُماماً ، فحدّثوا عنهم كما يحدِّثون عن الأُمم البائدة الذين لا مُدافع عنهم ، والشيعة لم تجرؤ قطُّ على قُدس صاحب الرسالة بإسناد كتمان ما يجب عليه تبليغه إليه ﷺ إلّا أن يكون للتبليغ ظرف معيّن ، فما كان يسبق الوحي الالهي بتقديم المظاهرة به قبل ميعاده .

ألّلهمّ إن كانا ـ الرجلان ـ يُمعِنان النظر في أقاويل أصحابهم المقولة في الآية الكريمة من الوجوه العشرة التي ذكرها الرازي لَوقفا على قائل ما قذفا الشيعة به ، فإنَّ منهم من يقول : إنَّ الآية نزلت في الجهاد ، فإنَّه ﷺ

---

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : ١٠/٢١٠ .

كان يُمسك أحياناً من حثّ المنافقين على الجهاد .

وآخر منهم يقول : إنّها نزلت لمّا سكت النبيّ عن عيب آلهة الوثنيّين ! .

وثالث يقول : كتم آية التخيير عن أزواجه .

فنزول الآية على هذه الوجوه ينبئ عن قعود النبيّ عمّا أُرسِل إليه ، حاشا نبيّ العظمة والقداسة .

﴿ وإِنَّهُ لتَذْكِرةٌ لِّلمُتَّقِينَ * وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُم مُّكَذِّبِينَ ﴾[1]

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) الحاقّة : ٤٨ ـ ٤٩ .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

إكمال الدين بالولاية

ومن الآيات النازلة يوم الغدير في أمير المؤمنين عليه السلام قوله تعالى :

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلإِسْلامَ ديناً ﴾[1] .

أصفقت الإماميّة عن بَكْرَة أبيهم على نزول هذه الآية الكريمة حول نصّ الغدير بعد إصحار النبيّ صلى الله عليه وآله بولاية مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بألفاظ دُرِّيّة صريحة ، تتضمّن نصّاً جليّاً عرفته الصحابة وفهمته العرب ، فاحتجّ به من بلغه الخبر ، وصافق الإماميّة على ذلك كثيرون من علماء التفسير وأئمّة الحديث وحفظة الآثار من أهل السنّة ، وهو الذي يساعده الاعتبار ويؤكّده النقل الثابت في تفسير الرازي[2] عن أصحاب الآثار :

أنّه لمّا نزلت هذه الآية على النبيّ صلى الله عليه وآله لم يُعمَّر بعد نزولها إلّا أحداً وثمانين يوماً ، أو اثنين وثمانين . وعيّنه أبو السعود في تفسيره[3]

---

(١) المائدة : ٣ .

(٢) التفسير الكبير : ١١/١٣٩ .

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ٣/٧ .

بهامش تفسير الرازي (٥٢٣/٣) .

وذكر المؤرِّخون منهم[١] : أنَّ وفاته ﷺ في الثاني عشر من ربيع الأوّل ، وكأنّ فيه تسامحاً بزيادة يوم واحد على الاثنين وثمانين يوماً بعد إخراج يومي الغدير والوفاة ، وعلى أيٍّ فهو أقرب إلى الحقيقة من كون نزولها يوم عرفة ، كما جاء في صحيحي البخاري ومسلم[٢] وغيرهما لزيادة الأيّام حينئذٍ ، على أنَّ ذلك معتضدٌ بنصوصٍ كثيرة لا محيص عن الخضوع لمفادها ، فإلى الملتقى :

١ ـ الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبريّ : المتوفّى سنة (٣١٠) .

روى في كتاب الولاية بإسناده عن زيد بن أرقم نزول الآية الكريمة يوم غدير خُمّ في أمير المؤمنين[٣] عليه السلام .

٢ ـ الحافظ ابن مردويه الأصفهانيّ : المتوفّى سنة (٤١٠) ، روى من طريق أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخُدريّ :

أنّها نزلت على رسول الله ﷺ يوم غدير خُمّ حين قال لعليٍّ :

---

(١) راجع تاريخ الكامل : ٩/٢ حوادث سنة ١١ هـ ، وإمتاع المقريزي : ص٥٤٨ ، وتاريخ ابن كثير : ٣٦٥/٦ حوادث سنة ١١هـ وعدّه مشهوراً ، والسيرة الحلبيّة : ٣٥٣/٣ . (المؤلف)

(٢) صحيح البخاري : ١٦٠٠/٤ ح ٤١٤٥ ، صحيح مسلم : ٥١٧/٥ ح٣ كتاب التفسير .

(٣) تقدم ص ١٠ .

« من كنتُ مولاه فعليٌ مولاه » .

ثمّ رواه عن أبي هريرة ، وفيه : أنّه اليوم الثامنَ عشَرَ من ذي الحجّة؛ يعني مرجعه ﷺ من حجّة الوداع . تفسير ابن كثير[1] .

وقال السيوطي في الدرّ المنثور[2] : أخرج ابن مردويه وابن عساكر[3] بسند ضعيف عن أبي سعيد الخُدري قال :

لمّا نصب رسول الله ﷺ عليّاً يوم غدير خُمّ ، فنادى له بالولاية هبط جبرئيل عليه بهذه الآية ﴿ اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ .

وأخرج ابن مردويه والخطيب[4] وابن عساكر[5] بسند ضعيف[6] عن أبي هريرة قال : لمّا كان غدير خُمّ ـ وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة ـ قال النبيُّ ﷺ :

« من كنتُ مولاه فعليٌ مولاه » ، فأنزل الله ﴿ اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

---

(١) تفسير ابن كثير : ١٤/٢ .

(٢) الدرّ المنثور : ١٩/٣ .

(٣) تاريخ مدينة دمشق : ٢٣٧/١٢ ، وفي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب من تاريخ دمشق ، ـ الطبعة المحقّقة : ٨٥/٢ ح ٥٨٨ .

(٤) تاريخ بغداد : ٢٩٠/٨ رقم ٤٣٩٢ .

(٥) تاريخ مدينة دمشق : ٢٣٥/١٢ ، وفي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب من تاريخ دمشق ، ـ الطبعة المحقّقة : ٧٦/٢ ح ٥٧٧ .

(٦) ستعرف صحّته في ما سيأتي ص٤٧ ، وأنّ تضعيفه تحكّم ، والحديث واضح ، ورجال إسناده كلّهم ثقات . (المؤلف)

دِينَكُمْ﴾ .

وروى عنه في الإتقان[1] بطريقيه .

وذكر البَدَخشي في مفتاح النجا[2] عن عبدالرزّاق الرسعني ، عن ابن عبّاس قال : لما نزلت هذهِ الآية اخذ النبي بيد علي فقال : « من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه » .

ثمّ قال : وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخُدري ﷺ مثله ، وفي آخره :

فنزلت ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ الآية ، فقال النبيّ ﷺ : « الله أكبر على إكمال الدين ، وإتمام النعمة ، ورضا الربّ برسالتي ، والولاية لعليّ بن أبي طالب » .

ونقله بهذا اللفظ عن تفسيره: الإربلي في كشف الغمّة[3] .

وقال القطيفي في الفرقة الناجية : روى أبو بكر بن مردويه الحافظ بإسناده إلى أبي سعيد الخُدريّ :

أنَّ النبيَّ ﷺ يوم دعا الناس إلى غدير خُمّ أمر بما كان تحت الشجرة من شوك فقُمَّ ، وذلك يوم الخميس ودعا الناس إلى عليٍّ ، فأخذ

---

(١) الإتقان : ١/٥٣ .

(٢) مفتاح النجا : الورقة ٣٤ باب ٣ فصل ١١ .

(٣) كشف الغمّة : ١/٣٣٠ .

بضَبْعيه[1] ، فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبط رسول الله ، فلم يفترقا حتى نزلت هذه الآية : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ ، فقال . . . إلى آخر ما يأتي عن أبي نعيم الأصبهاني حرفياً .

٣ ـ الحافظ أبو نعيم الأصبهانيّ : المتوفّى سنة (٤٣٠) .

روى في كتابه ما نزل من القرآن في عليّ[2] قال :

حدّثنا محمد بن أحمد بن عليّ بن مخلد المحتسب ، المتوفّى سنة (٣٥٧) ، قال : حدّثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، قال : حدّثني يحيى الحِمّاني ، قال : حدّثني قيس بن الربيع ، عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه :

أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم دعا الناس إلى عليٍّ في غدير خُمّ وأمر بما تحت الشجرة من الشوك فقُمّ ، وذلك يوم الخميس ، فدعا عليّاً ، فأخذ بضَبعيه ، فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول الله ، ثمّ لم يتفرّقوا حتى نزلت هذه الآية : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ الآية . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « الله أكبر على إكمال الدين ، وإتمام النعمة ، ورضا الربّ برسالتي وبالولاية لعليٍّ عليه السلام من بعدي .

ثمّ قال : من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه ، اللّهمّ والِ من والاه ، وعادِ من

---

(١) مثنّى ضبع ، وهو وسط العَضُد أو العَضُد كلّها .

(٢) ما نزل من القرآن في عليّ عليه السلام : ٥٦ .

عاداه ، وانصُرْ من نَصَره ، واخذُلْ من خَذَله » .

فقال حسّان : ائذن لي يا رسول الله أن أقول في عليٍّ أبياتاً تسمعهنّ . فقال : « قُل على بركة الله » .

فقام حسّان ، فقال : يا معشر مشيخة قريش أُتبعها قولي بشهادة من رسول الله في الولاية ماضية . ثمّ قال :

يُناديهمُ يومَ الغديرِ نَبيُّهُمْ ... بخُمٍّ فَأَسْمِعْ بالرسول مناديا

يقول فمَن مولاكُمُ ووَليُّكُم ... فقالوا ولم يُبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا وأنت وليُّنا ... ولم تَرَ منّا في الولاية عاصيا

فقال له قم يا عليُّ فإنني ... رَضيتُك من بعدي إماماً وهاديا

فمَن كنتُ مولاهُ فهذا وليُّه ... فكونوا له أنصارَ صدقٍ مَواليا

هناك دعا اللّهمّ والِ وليَّه ... وكُن للذي عادى عليّاً مُعاديا

وبهذا اللفظ رواه الشيخ التابعي سُلَيم بن قيس الهلالي في كتابه[1] ، عن أبي سعيد الخُدري ، قال :

إنَّ رسول الله ﷺ دعا الناس بغدير خمّ ، فأمر بما كان تحت الشجر من الشوك فقمّ ، وكان ذلك يوم الخميس ، ثمّ دعا الناس إليه ، وأخذ بضَبْعِ عليّ بن أبي طالب ، فرفعها حتى نظرتُ إلى بياض إبط رسول الله . الحديث بلفظه .

---

(١) كتاب سُلَيم بن قيس : ٢/٨٢٨ ح ٣٩ .

٤ ـ الحافظ أبو بكر الخطيب البغداديّ : المتوفّى سنة (٤٦٣) .

روى في تاريخه[١] عن عبدالله بن عليّ بن محمد بن بشران ، عن الحافظ عليّ بن عمر الدارقطني ، عن حبشون الخلّال ، عن عليّ بن سعيد الرملي ، عن ضمرة ، عن ابن شوذب ، عن مطر الورّاق ، عن ابن حوشب ، عن أبي هريرة ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم .

وعن أحمد بن عبدالله النيري ، عن عليّ بن سعيد ، عن ضمرة ، عن ابن شوذب ، عن مطر ، عن ابن حوشب ، عن أبي هريرة ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال :

« من صام يوم الثامن عشر من ذي الحجّة كُتب له صيام ستّين شهراً » ، وهو يوم غدير خُمّ لمّا أخذ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بيد عليّ بن أبي طالب ، فقال : « ألستُ أولى بالمؤمنين ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه » .

فقال عمر بن الخطّاب : بخ بخ يابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كلّ مسلم . فأنزل الله ﴿ اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ الآية .

٥ ـ الحافظ أبو سعيد السجستانيّ : المتوفّى سنة (٤٧٧) .

في كتاب الولاية بإسناده عن يحيى بن عبدالحميد الحِمّاني الكوفي ، عن قيس بن الربيع ، عن أبي هارون ، عن أبي سعيد الخُدري :

---

(١) تاريخ بغداد : ٨/٢٩٠ .

أنَّ رسول الله ﷺ لمّا دعا الناس بغدير خُمّ أمر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقُمّ وذلك يوم الخميس . . . إلى آخر اللفظ المذكور بطريق أبي نعيم الأصبهاني[1] .

٦ ـ أبو الحسن ابن المغازليّ ، الشافعيّ : المتوفّى سنة (٤٨٣) .

روى في مناقبه[2] عن أبي بكر أحمد بن محمد بن طاوان ، قال : أخبرنا أبو الحسين أحمد بن الحسين بن السمّاك ، قال : حدّثني أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير الخلدي ، حدّثني عليّ بن سعيد بن قتيبة الرملي ، قال :حدّثني ضمرة بن ربيعة القرشي ، عن ابن شوذب ، عن مطر الورّاق ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة . . . إلى آخر اللفظ المذكور بطريق الخطيب البغدادي .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

العمدة[3] . وذكره جمع آخرون .

٧ ـ الحافظ أبو القاسم الحاكم الحسكانيّ[4] :

قال[5] : أخبرنا أبو عبدالله الشيرازي ، قال : أخبرنا أبو بكر الجرجرائي ، قال : حدّثنا أبو أحمد البصري ، قال : حدّثنا أحمد بن عمّار

---

(١) تقدم ص٤٥ .

(٢) مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام : ص١٨ ح ٢٤ .

(٣) العمدة لابن البطريق : ص١٠٦ .

(٤) انظر ترجمته في الغدير : ١/٢٤٥ .

(٥) شواهد التنزيل : ١/٢٠١ ح ٢١١ .

بن خالد ، قال : حدّثنا يحيى بن عبدالحميد الحِمّاني ، قال : حدّثنا قيس بن الربيع ، عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخُدري : أنَّ رسول الله ﷺ لمّا نزلت هذه الآية ﴿ اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ قال :

« الله أكبر على إكمال الدين ، وإتمام النعمة ، ورضا الربّ برسالتي ، وولاية عليّ بن أبي طالب من بعدي .

وقال : من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه ، اللّهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه ، وانصُر من نصره ، واخذُل من خذله » .

٨ ـ الحافظ أبو القاسم بن عساكر الشافعيّ، الدمشقيّ : المتوفّى سنة (٥٧١) .

روى الحديث المذكور بطريق ابن مردويه عن أبي سعيد وأبي هريرة ، كما في الدرّ المنثور[١] .

٩ ـ أخطب الخطباء الخوارزميّ : المتوفّى سنة (٥٦٨) .

قال في المناقب[٢] :

أخبرنا سيّد الحفّاظ أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي فيما كتب إليّ من همدان ، أخبرني أبو الفتح عبدوس بن عبدالله بن

---

(١) الدرّ المنثور : ٣/١٩ .

(٢) المناقب : ص١٣٥ ح١٥٢ .

عبدوس الهمداني كتابةً، أخبرني الشريف أبو طالب المفضّل بن محمد الجعفري بأصبهان ، أخبرني الحافظ أبو بكر بن مردويه إجازة ، حدّثني جدّي، ، حدّثني عبدالله بن إسحاق البغوي ، حدّثني الحسن بن عليل العنزي ، حدّثني محمد بن عبدالرحمن الزرّاع ، حدّثني قيس بن حفص ، حدّثني عليّ بن الحسن العبدي ، عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخُدري أنّه قال :

إنّ النبيّ ﷺ يوم دعا الناس إلى غدير خُمّ أمر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقمّ ، وذلك يوم الخميس ، ثمّ دعا الناس إلى عليٍّ ، فأخذ بضَبْعه ، فرفعها حتى نظر الناس إلى إبطيه[1] ، حتى نزلت هذه الآية ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ . الآية . . . إلى آخر الحديث بلفظٍ مرّ بطريق أبي نعيم الأصفهاني .

وروى في المناقب[2] بالإسناد عن الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي ، عن الحافظ أبي عبدالله الحاكم ، عن أبي يعلى الزبير بن عبدالله الثوري ، عن أبي جعفر أحمد بن عبدالله البزّاز ، عن عليّ بن سعيد الرملي ، عن ضمرة ، عن ابن شوذب ، عن مطر الورّاق . . .إلى آخر ما مرّ عن

---

(١) في فرائد السمطين : ١/٧٤ باب ١٢ ح ٤٠ نقلاً عن الخوارزمي : ثمّ لم يتفرّقا حتى نزلت . . . ، وفي لفظه الآخر عنه : ثمّ لم يتفرّقوا حتى نزلت . . . مثل لفظ أبي نعيم . (المؤلف)

(٢) المناقب : ص١٥٦ ح ١٨٤ .

الخطيب البغدادي سنداً ومتناً[1] .

١٠ ـ أبو الفتح النطَنْزي : روى في كتابه الخصائص العلويّة عن أبي سعيد الخُدري[2] ، وعن الخُدري وجابر الأنصاري أنّهما قالا :

لمّا نزلت ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ الآية ، قال النبيُّ ﷺ : « ألله أكبر على إكمال الدين ، وإتمام النعمة ، ورضا الربّ برسالتي ، وولاية عليّ بن أبي طالب بعدي » .

وفي الخصائص بإسناده عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام قالا : « نزلت هذه الآية ـ يعني آية التبليغ ـ يوم الغدير ، وفيه نزلت ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ قال : وقال الصادق عليه السلام :أي ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ بإقامة حافظه ، ﴿وأتممتُ عليكم نعمتي﴾؛ أي بولايتنا ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلإِسْلامَ ديناً ﴾ أي تسليم النفس لأمرنا » .

وبإسناده في خصائصه ـ أيضاً ـ عن أبي هريرة حديث صوم الغدير بلفظ مرّ بطريق الخطيب البغدادي[3] ، وفيه نزول الآية في عليٍّ يوم الغدير .

١١ ـ أبو حامد سعد الدين الصالحانيّ :

قال شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل :

---

(١) تقدم ص٤٧ .

(٢) انظر الغدير : ١/١٠٤ .

(٣) تقدم ص ٤٧ ، تاريخ بغداد : ٨/٢٩٠ .

وبالإسناد المذكور عن مجاهد ﷺ قال : نزلت هذه الآية ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ ﴾ بغدير خُمّ ، فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وعلى آله وبارك وسلّم ـ : « الله أكبر على إكمال الدين ، وإتمام النعمة ، ورضا الربّ برسالتي ، والولاية لعليّ » .رواه الصالحاني[1] .

١٢ ـ أبو المظفّر سبط ابن الجوزيّ الحنفيّ، البغداديّ : المتوفّى سنة (٦٥٤) .

ذكر في تذكرته[2] ما أخرجه الخطيب البغدادي من طريق الحافظ الدارقطني[3] .

١٣ ـ شيخ الإسلام الحمّوئيّ، الحنفيّ : المتوفّى سنة (٧٢٢) .

روى في فرائد السمطين في الباب الثاني عشر[4] قال :

أنبأني الشيخ تاج الدين أبو طالب عليّ بن أنجب بن عثمان بن

---

(١) قال شهاب الدين في توضيح دلائله : قال الإمام العالم الأديب الأريب ، المحلّى بسجايا المكارم ، الملقّب بين الأجلّة الأئمّة الأعلام بمحيي السنّة ، وناصر الحديث ، ومجدّد الإسلام ، العالم الربّاني ، والعارف السبحاني سعد الدين أبو حامد محمود بن محمد بن حسين بن يحيى الصالحاني في عباراته الفائقة وإشاراته الرائقة من كتابه ، شكر الله تعالى مسعاه ، وأكرم بفضله مثواه . . . إلخ . (المؤلف)

(٢) تذكرة الخواص : ص ٣٠ .

(٣) تقدم ص ٤٧ .

(٤) فرائد السمطين : ١/٧٢ ح ٣٩ .

عبيدالله الخازن ، قال : أنبأنا الإمام برهان الدين ناصر بن أبي المكارم المطرزي إجازة قال : أنبأنا الإمام أخطب خوارزم أبو المؤيّد الموفّق بن أحمد المكي الخوارزمي ، قال : أخبرني سيّد الحفّاظ فيما كتب إليَّ من همدان... إلى آخر ما مرّ عن أخطب الخطباء الخوارزمي سنداً ومتناً[1] .

وروى عن سيّد الحفّاظ أبي منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي قال : أخبرنا الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد المقري الحافظ قال : نبّأنا أحمد[2] بن عبدالله بن أحمد قال : نبّأنا محمد ابن أحمد ، قال : نبّأنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، قال : نبّأنا يحيى الحِمّاني قال : نبّأنا قيس بن الربيع ، عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخُدري :

أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله دعا الناس إلى عليٍّ . . . الحديث[3] .

ثمّ قال : حديثٌ له طرق كثيرة إلى أبي سعيد سعد بن مالك الخُدري الأنصاريّ .

١٤ ـ عماد الدين بن كثير القرشيّ ، الدمشقيّ ، الشافعيّ : المتوفّى سنة (٧٧٤) .

روى في تفسيره[4] من طريق ابن مردويه عن أبي سعيد الخُدري

---

(١) تقدم ص٤٩ ـ ٥٠ .

(٢) هو الحافظ أبو نعيم الأصفهاني .

(٣) تقدم ص ٤٦ برقم ٣ .

(٤) تفسير ابن كثير : ٤/٢ .

وأبي هريرة ، أنّهما قالا : إنَّ الآية نزلت يوم غدير خُمّ في عليّ .

وروى في تاريخه[1] حديث أبي هريرة المذكور بطريق الخطيب البغدادي[2] .

١٥ ـ جلال الدين السيوطيّ ، الشافعيّ : المتوفّى سنة (٩١١) .

رواه في الدرّ المنثور[3] من طريق ابن مردويه والخطيب وابن عساكر بلفظ مرّ في رواية ابن مردويه .

وقال في الإتقان[4] في عدّ الآيات السفريّة :

منها ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾

في الصحيح عن عمر : أنّها نزلت عشيّة عرفة يوم الجمعة عام حجّة الوداع ، له طرقٌ كثيرةٌ ، لكن أخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخُدري : أنّها نزلت يوم غدير خُمّ . وأخرج مثله من حديث أبي هريرة ، وفيه : أنّه اليوم الثامن عَشَرَ من ذي الحجّة مرجعه من حجّة الوداع وكلاهما لا يصحّ . انتهى .

---

(١) البداية والنهاية : ٥/٢٣٢ حوادث سنة ١٠هـ .

(٢) في تاريخ بغداد : ٨/٢٩٠ من طريق ابن هريرة قال : من صام يوم ثمان عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً ، وهو يوم غدير خم لمّا أخذ النبي ﷺ بيد علي . . . الحديث .

(٣) الدرّ المنثور : ٣/١٩ .

(٤) الإتقان في علوم القرآن : ١/٥٣ .

قلنا : إن كان مراده من عدم الصحّة غميزة في الإسناد ، ففيه أنَّ رواية أبي هريرة صحيحة الإسناد عند أساتذة الفنّ ، منصوصٌ على رجالها بالتوثيق[1] ، وحديث أبي سعيد له طرق كثيرة ، كما مرّ في كلام الحمّوئي في فرائده[2] ، على أنَّ الرواية لم تختصّ بأبي سعيد وأبي هريرة ، فقد عرفت أنّها رواها جابر بن عبدالله ، والمفسّر التابعيّ مجاهد المكّي ، والإمامان الباقر والصادق ـ صلوات الله عليهما ـ وأسند إليهم العلماء مُخبتين إليها .

كما أنّها لم تختصّ روايتها من العلماء وحفّاظ الحديث بابن مردويه ، وقد سمعت عن السيوطي نفسه في دُرّه المنثور[3] رواية الخطيب وابن عساكر ، وعرفت أنَّ هناك جمعاً آخرين أخرجوها بأسانيدهم ، وفيهم مثل الحاكم النيسابوري ، والحافظ البيهقي ، والحافظ ابن أبي شيبة ، والحافظ الدارقطني ، والحافظ الديلمي ، والحافظ أبي عليّ الحدّاد ، وغيرهم . كلٌّ ذلك من دون غمز فيها عن أيٍّ منهم .

وإن كان يريد عدم الصحّة من ناحية معارضتها لما رُوي من نزول الآية يوم عرفة فهو مجازِفٌ في الحكم البات بالبطلان على أحد الجانبين ، وهب أنّه ترجّح في نظره الجانب الآخر ، لكنّه لا يستدعي الحكم القطعي

---

(١) كما تقدم ص٤٧ ، تاريخ بغداد : ٨/٢٩٠ .

(٢) تقدم ص ٥٤ برقم : ١٣ .

(٣) تقدم ص ٥٥ برقم: ١٥ .

ببطلان هذا الجانب ، كما هو الشأن عند تعارض الحديثين ، لا سيّما مع إمكان الجمع بنزول الآية مرّتين ، كما احتمله سبط ابن الجوزي في تذكرته[1] ، كغير واحدةٍ من الآيات الكريمة النازلة غير مرّةٍ واحدةٍ ، ومنها البسملة النازلة في مكّة مرّة ، وفي المدينة أخرى ، وغيرها ممّا يأتي .

على أنَّ حديث نزولها يوم الغدير معتضد بما قدّمناه عن الرازي وأبي السعود وغيرهما من أنَّ النبيَ ﷺ لم يعمّر بعد نزولها إلّا أحداً أو اثنين وثمانين يوماً[2] . والسيوطي في تحكّمه هذا قلّد ابن كثير ، فإنّه قال في تفسيره[3] بعد ذكر الحديث بطريقيه : لا يصح هذا ولا هذا . فالبادي أظلم .

١٦ ـ ميرزا محمد البَدَخْشيّ ذكر في مفتاح النجا[4] ما أخرجه ابن مردويه[5] .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وبعد هذا كلّه ، فإن تعجب فعجبٌ قول الآلوسي في روح المعاني[6] :

أخرج الشيعة عن أبي سعيد الخُدري أنَّ هذه الآية نزلت بعد أن قال

---

(١) تذكرة الخواص : ص ٣٠ .

(٢) تقدم ص ٤١ .

(٣) تفسير ابن كثير: ٢/١٤ .

(٤) مفتاح النجا : الورقة ٣٤ باب ٣ فصل ١١ .

(٥) تقدم ص ٤٢ ـ ٤٣ .

(٦) روح المعاني : ٦/٦١ .

النبيّ ﷺ لعليٍّ ـ كرّم الله وجهه ـ في غدير خُمّ : « من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه » . فلمّا نزلت قال ـ عليه الصلاة والسلام : « الله أكبر على إكمال الدين ، وإتمام النعمة ، ورضا الربِّ برسالتي ، وولاية عليّ ـ كرّم الله تعالى وجهه ـ بعدي » ، ولا يخفى أنَّ هذا من مُفترياتهم ، وركاكة الخبر شاهدٌ على ذلك في مبتدأ الأمر . انتهى .

ونحن لا نحتمل أنَّ الآلوسي لم يقف على طرق الحديث ورواته حتى حداه الجهل الشائن إلى عَزْو الرواية إلى الشيعة فحسب ، لكن بواعثه دعته إلى التمويه والجَلَبة أمام تلك الحقيقة الراهنة ، وهو لا يحسب أنَّ وراءه من يناقشه الحساب بعد الاطّلاع على كتب أهل السنّة ورواياتهم .

ألا مُسائِلٌ هذا الرجل عن تخصيصه الرواية بالشيعة ؟ وقد عرفت من رواها من أئمّة الحديث وقادة التفسير وحملة التاريخ من غيرهم .

ثمّ عن حصره إسناد الحديث بأبي سعيد ؟ وقد مضت رواية أبي هريرة وجابر بن عبدالله ومجاهد والإمامين الباقر والصادق عليهما السلام له .

ثمّ عن الركاكة التي حسبها في الحديث ، وجعلها شاهداً على كونه من مُفتريات الشيعة : أهي في لفظه ؟ ولا يعدوه أن يكون لِدَةَ سائرِ الأحاديث المرويّة ، وهو خالٍ عن أيّ تعقيد ، أو ضعف في الأسلوب ، أو تكلّف في البيان ، أو تنافر في التركيب ، جارٍ على مجاري العربيّة المحضة .

أو في معناه ؟ وليس فيه منها شيء ، غير أن يقول الآلوسي : إنَّ ما

يُروى في فضل أمير المؤمنين عليه السلام وما يُسند إليه من فضائل كلّها ركيكة؛ لأنّها في فضله ، وهذا هو النّصب المُسِفُّ بصاحبه إلى هُوّة الهلكة ، وليت شعري ما ذنب الشيعة إن رووا صحيحاً وعضدتهم على ذلك روايات أهل السنّة ؟ غيرَ أنَّ الناصب مع ذلك يتيه في غلوائه ، ويجاثيك على العناد ، فيقول : أخرج الشيعة . . . ولا يخفى أنَّ هذا من مُفترياتهم . . .

وبوسعنا الآن أن نسرد لك الأحاديث الركيكة التي شحن بها كتابه الضخم؛ حتى يميز الناقد المنصفُ الركيكَ من غيره ، لكنّا نمرُّ عليها كراماً .

﴿ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ * وَما يَذْكُرونَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللهُ ﴾[1]

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(١) المدّثّر : ٥٤ ـ ٥٦ .

العذاب الواقع

ومن الآيات النازلة بعد نصّ الغدير قوله تعالى من سورة المعارج :

﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذابٍ وَاقِعٍ * لِلْكافِرينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ * مِنَ اللهِ ذِي الْمَعارِجِ﴾[1]

وقد أذعنت له الشيعة ، وجاء مثبتاً في كتب التفسير والحديث لمن لا يُستهان بهم من علماء أهل السنّة ، ودونك نصوصها :

١ ـ الحافظ أبو عُبيدالهرويّ : المتوفّى بمكّة[2] سنة ٢٢٣ أو ٢٢٤.

روى في تفسيره غريب القرآن قال : لمّا بلّغ رسول الله ﷺ في غدير خُمّ ما بلّغ ، وشاع ذلك في البلاد أتى جابر[3] بن النضر بن الحارث

---

(١) المعارج : ١ ـ ٣ .

(٢) انظر ترجمته في الغدير : ١/١٩٥ .

(٣) في رواية الثعلبي الآتية التي أصفق العلماء على نقلها أسمته : الحارث بن النعمان الفِهْري ، ولا يبعد صحّة ما في هذه الرواية من كونه جابر بن النضر؛ حيث إنّ جابراً قتل أميرُ المؤمنين عليه السلام والدَه النضر صبراً بأمر من رسول الله ، لمّا أُسِر يوم بدر الكبرى ، وكان الناس ـ يومئذٍ ـ حديثي عهد بالكفر ، ومن جرّاء ذلك كانت البغضاء محتدمةً بينهم على الأوتار الجاهليّة . (المؤلف)

بن كلدة العبدري . فقال :

يا محمد أمرتَنا من الله أن نشهد أن لا إله إلّا الله ، وأنّك رسول الله ، وبالصلاة ، والصوم ، والحجّ ، والزكاة ، فقبلنا منك ، ثمّ لم ترضَ بذلك حتى رفعتَ بضَبْع ابن عمّك ففضّلته علينا ، وقلت : من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه ، فهذا شيء منك ، أم من الله ؟ فقال رسول الله : « والذي لا إله إلّا هو إنَّ هذا من الله » .

فولّى جابر يريد راحلته ، وهو يقول : ٱللّهمّ إن كان ما يقول محمد حقّاً فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حجارةً من ٱلسماء ، أو ائْتِنا بعذاب أليم .

فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر ، فسقط على هامته ، وخرج من دبره ، وقتله ، وأنزل الله تعالى : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذابٍ وَاقِعٍ ﴾ الآية .

٢ ـ أبو بكر النقّاش الموصليّ، البغداديّ[1] : المتوفّى سنة (٣٥١) .

روى في تفسيره شفاء الصدور حديث أبي عبيد المذكور ، إلّا أنَّ فيه مكان جابرِ بن النضر الحارثَ بنَ النعمان الفهري ، كما يأتي في رواية الثعلبي ، وأحسبه تصحيحاً منه .

٣ ـ أبو إسحاق الثعلبيّ، النيسابوريّ: المتوفّى سنة (٤٢٧ أو ٤٣٧) .

---

(١) انظر ترجمته في الغدير : ١/ ٢٣٠ .

قال في تفسيره الكشف والبيان[1] : إنَّ سفيان بن عيينة سُئل عن قوله ـ ـ : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذابٍ وَاقِعٍ ﴾ في منْ نزلت ؟

فقال للسائل[2] : سألتني عن مسألة ما سألني أحد قبلك ، حدّثني أبي ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه ـ صلوات الله عليهم ـ قال :

لمّا كان رسول الله بغدير خُمّ نادى الناس ، فاجتمعوا فأخذ بيد عليٍّ ، فقال : « من كنتُ مولاه فعليّ مولاه » ، فشاع ذلك وطار في البلاد ، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري ، فأتى رسول الله ﷺ على ناقة له حتى أتى الأبطح[3] ، فنزل عن ناقته فأناخها ، فقال :

يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلّا الله ، وأنّك رسول الله فقبلناه ، وأمرتنا أن نصلّي خمساً فقبلناه منك ، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا ، وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلنا ، وأمرتنا بالحجّ فقبلنا ، ثمّ لم ترضَ بهذا حتى رفعتَ بضَبعَيْ ابن عمّك ففضّلته علينا ، وقلت : من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه ، فهذا شيءٌ منك ، أم من الله ؟

فقال : « والذي لا إله إلاّ هو إنَّ هذا من الله » . فولّى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول :

---

(١) الكشف والبيان : الورقة ٢٣٤ سورة المعارج آية : ١ - ٢ .

(٢) في رواية فرات بن إبراهيم الكوفي في تفسيره ص ١٩٠ ، والكراجكي في كنز الفوائد : إنَّ السائل هو الحسين بن محمد الخارقي . (المؤلف)

(٣) يأتي الكلام فيه بأبسط وجه إن شاء الله تعالى . (المؤلف)

أللّهمَ إن كان ما يقول محمد حقّاً فأمطر علينا حجارة من السّماء أو ائتنا بعذاب أليم ، فما وصل إليها حتى رماه الله تعالى بحجر ، فسقط على هامته ، وخرج من دُبُره وقتله ، وأنزل الله ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ الآيات .

٤ ـ الحاكم أبو القاسم الحَسكانيّ[١] :

روى في كتاب دعاء الهداة إلى أداء حقّ الموالاة[٢] ، فقال :

قرأت على أبي بكر محمد بن محمد الصيدلاني فأقرَّ به ، حدّثكم أبو محمد عبدالله ابن أحمد بن جعفر الشيباني ، حدّثنا عبدالرحمن بن الحسين الأسدي .

حدّثنا إبراهيم بن الحسين الكسائي ـ ابن ديزيل ـ حدّثنا الفضل بن دكين ، حدّثنا سفيان بن سعيد الثوري ، حدّثنا منصور[٣] ، عن ربعي[٤] ،

---

(١) انظر ترجمته في الغدير : ١/٢٤٥ .

(٢) ورواه في كتابه شواهدالتنزيل أيضاً : ٢/٣٨٣ برقم ١٠٣٣ بطريقين عن ابن ديزيل . (الطباطبائي)

(٣) منصور بن المعتمر بن ربيعة الكوفي ، يروي عن ربعي بن حراش ، مُجمَع على ثقته ، تُوفّي سنة (١٣٢) ، ذكره الذهبي في تذكرته : ١/١٤٢ رقم ١٣٥ ، وأثنى عليه بالإمام الحافظ الحجّة . (المؤلف)

(٤) ربعي بن حراش أبومريم الكوفي المتوفّى سنة (١٠٠ أو ١٠١ أو ١٠٤) من رجال الصحيحين ، قال الذهبي في تذكرته : ١/٦٩ رقم ٦٥ : متفق على ثقته وإمامته والاحتجاج به . (المؤلف)

عن حذيفة بن اليمان ، قال : قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام : « من كنتُ مولاه فهذا عليّ مولاه » .

قال النعمان بن المنذر ـ فيه تصحيفٌ ـ الفهري : هذا شيء قلتَه من عندك ، أو شيء أمرك به ربّك ؟

قال : « لا ، بل أمرني به ربّي » .

فقال : أللّهمّ أنزل ـ كذا في النسخ ـ علينا حِجارةً من السماء ! فما بلغ رَحْله حتى جاءه حجرٌ فأدماه ، فخرّ ميّتاً ، فأنزل الله تعالى : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذابٍ وَاقِعٍ ﴾[1] .

وقال : حدّثنا أبو عبدالله الشيرازي ، قال : حدّثنا أبو بكر الجرجرائي ، قال : حدّثنا أبو أحمد البصري ، قال : حدّثنا محمد بن سهل ، قال : حدّثنا زيد بن إسماعيل مولى الأنصار ، قال : حدّثنا محمد بن أيّوب الواسطي ، قال : حدّثنا سفيان بن عيينة ، عن جعفر بن محمد الصادق ، عن آبائه عليهم السلام :

لمّا نصب رسول الله عليّاً يوم غدير خُمّ ، وقال : من كنتُ مولاه ، طار ذلك في البلاد ، فقدم على النبيّ ﷺ النعمان بن الحارث الفهري قال : أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلّا الله ، وأنّك رسول الله ، وأمرتنا بالجهاد والحجّ و الصوم والصلاة والزكاة ، فقبلناها ، ثمّ لم ترضَ حتى

---

(١) إسناد هذا الحديث صحيح رجاله كلّهم ثقات . (المؤلف)

نصبتَ هذا الغلام فقلت : من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه . فهذا شيء منك ، أو أَمرٌ من عند الله ؟

فقال : « والله الذي لا إله إلّا هو إنَّ هذا من الله » .

فولّى النعمان بن الحارث وهو يقول : أللّهمّ إن كان هذا هو الحقَّ من عندك فأمطِرْ عَلَينا حجارَةً من السماء ! فرماه الله بحجر على رأسه ، فقتله ، وأنزل الله تعالى : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذابٍ وَاقِعٍ ﴾ الآيات[1] .

٥ ـ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: المتوفّى سنة ٦٧١ هـ[2] .

قال في تفسيره[3] في سورة المعارج :

لمّا قال النبيّ ﷺ : « من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه » قال النضر بن الحارث[4] لرسول الله ﷺ : أمرتنا بالشهادتين عن الله فقبلنا منك ،

---

(١) وأخرجه في كتابه شواهد التنزيل : ٣٨١/٢ رقم ١٠٣٠ ، كما رواه بطرق أخرى بالأرقام : ١٠٣١ و١٠٣٢ و١٠٣٤ أيضاً . (الطباطبائي)

(٢) في الاصل ابو بكر يحيىٰ القرطبي المتوفىٰ سنة ٥٦٧ هـ ، وهو وهم والصحيح ما اثبتناه .

ذلك ان ابا بكر يحيىٰ القرطبي ليس له كتاب تفسير .

(٣) الجامع لأحكام القرآن : ١٨١/١٨ .

(٤) هو النضر بن الحارث بن كلدة بن عبدمناف بن كلدار ، وفي الحديث وهم ؛ إذ النضر أُخذ أسيراً يوم بدر الكبرى ، وكان شديد العداوة لرسول الله ، فأمر بقتله ، فقتله أمير المؤمنين صبراً ، كما في سيرة ابن هشام : ٢٩٨/٢ ، وتاريخ الطبري : ٤٥٩/٢ ، وتاريخ اليعقوبي : ٤٦/٢ ، وغيرها . (المؤلف)

وأمرتنا بالصلاة والزكاة ، ثمّ لم ترضَ حتى فضّلتَ علينا ابن عـمّك ، الله أمرك ، أم من عندك ؟

فقال : « والذي لا إله إلّا هو إنّه من عند الله » .

فولّى وهو يقول : أللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارةً من السماءِ ! فوقع عليه حجر من السماء فقتله .

٦ ـ شمس الدين أبو المظفّر سبط ابن الجوزيّ الحنفيّ : المتوفّى سنة (٦٥٤) .

رواه في تذكرته[١] قال : ذكر أبـو إسـحاق الثـعلبي فـي تـفسيره بإسناده : أنّ النبيّ ﷺ لمّا قال ذلك ـ يعني حديث الولاية ـ طـار فـي الأقطار ، وشاع في البلاد والأمـصار ، فـبلغ ذلك الحـارث بـن النـعمان الفهري ، فأتاه على ناقة له ، فأناخها على باب المسجد[٢] ، ثمّ عقلها وجاء فدخل في المسجد ، فجثا بين يدي رسول الله ﷺ فقال :

يا محمد إنّك أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلّا الله ، وأنّك رسـول الله ،

---

(١) تذكرة الخواص : ص ٣٠ .

(٢) لعلّه مسجد رسول الله بغدير خُمّ بقرينة سائر الأحاديث . (المؤلف)
بل الظاهر أنّه مسجده ﷺ بالمدينة المنوّرة ؛ لأنّ الروايات تقول إنّه أتى بعدما طار النبأ في الأقطار وشاع في البلاد والأمصار ، وذلك لا يكون إلّا بعد عدّة أيام ، وبعد رجوع الحاجّ كلٌّ إلى أرضه ووطنه ، وبعد انتشار نبأ هذا الحادث الجلل في الأحياء والقبائل . (الطباطبائي)

فقبلنا منك ذلك ، وإنَّك أمرتنا أن نصلّي خمس صلوات في اليوم والليلة ، ونصوم رمضان ، ونحجّ البيت ، ونزكّي أموالنا ، فقبلنا منك ذلك ، ثمّ لم ترضَ بهذا حتى رفعت بضَبْعي ابن عمّك وفضّلته على الناس ، وقلت : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، فهذا شيء منك ، أو من الله ؟

فقال رسول الله ﷺ وقد احمرّت عيناه : « والله الذي لا إله إلّا هو إنَّه من الله ، وليس منّي » . قالها ثلاثاً .

فقام الحارث وهو يقول : أللّهمّ إن كان ما يقول محمد حقّاً فأرسل من السماء علينا حجارةً أو ائتنا بعذاب أليم !

قال : فوالله ما بلغ ناقته حتى رماه الله من السماء بحجر ، فوقع على هامته ، فخرج من دُبره ومات ، وأنزل الله تعالى : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ الآيات .

٧ ـ الشيخ إبراهيم بن عبدالله اليمنيّ ، الوصّابيّ ، الشافعيّ :

روى في كتابه الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء حديث الثعلبي[1] .

٨ ـ شيخ الإسلام الحمّوئي : المتوفّى سنة (٧٢٢) .

روى في فرائد السمطين في الباب الخامس عشر[2] قال : أخبرني الشيخ عماد الدين عبدالحافظ بن بدران بمدينة نابلس فيما أجاز لي أن

---

(١) تقدم ص ٦١ ـ ٦٢ .

(٢) فرائد السمطين : ١/٨٢ ح ٥٣ .

أرويه عنه ، إجازةً عن القاضي جمال الدين عبدالقاسم بن عبدالصمد الأنصاري ، إجازةً عن عبدالجبار بن محمد الخواري البيهقي ، إجازةً عن الإمام أبي الحسن عليّ بن أحمد الواحدي ، قال : قرأت على شيخنا الأستاذ أبي إسحاق الثعلبي في تفسيره : أنَّ سفيان بن عيينة سُئل عن قوله ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ في من نزلت ؟ فقال . . . الحديث إلى آخر لفظ الثعلبي[1] .

٩ ـ الشيخ محمد الزرَنديّ، الحنفيّ[2] :

ذكره في كتابيه معراج الوصول ونظم درر السمطين[3] .

١٠ ـ شهاب الدين أحمد الدولت آباديّ : المتوفّى سنة (٨٤٩) .

روى في كتابه : هداية السعداء في الجلوة الثانية من الهداية الثامنة : أنَّ رسول الله ﷺ قال يوماً : « من كنتُ مولاه فعليّ مولاه ، أللّهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه ، وانصُر من نَصَره ، واخذُل من خذله » .

فسمع ذلك واحد من الكفرة من جملة الخوارج[4] ، فجاء إلى النبيّ ﷺ فقال : يا محمد هذا من عندك أو من عند الله ؟ فقال ﷺ :

---

(١) تقدم ص ٦١ ـ ٦٢ .

(٢) انظر ترجمته في الغدير : ١/ ٢٧٠ .

(٣) نظم درر السمطين : ص ٩٣ .

(٤) أراد من الخوارج المعنى الأعمّ من محاربٍ لحجّة وقته أو مجابهه بردّ ، نبيّاً كان أو خليفة . (المؤلف)

« هذا من عند الله » .

فخرج الكافر من المسجد ، وقام على عتبة الباب وقال : إن كان ما يقوله محمد حقّاً فأنزِلْ عليَّ حجراً من السماء !

قال : فنزل حجر ، ورضخ رأسه فنزلت ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ... ﴾ .

١١ ـ نور الدين بن الصبّاغ المالكيّ ، المكيّ : المتوفّى سنة (٨٥٥) .

رواه في كتابه الفصول المهمّة[١] .

١٢ ـ السيّد نور الدين الحسنيّ السمهوديّ ، الشافعيّ : المتوفّى سنة (٩١١)[٢] .

رواه في جواهر العقدين[٣] .

١٣ ـ أبو السعود العماديّ[٤] : المتوفّى سنة (٩٨٢) .

قال في تفسيره[٥] : قيل : هو ـ أي سائل العذاب ـ الحارث بن

---

(١) الفصول المهمّة : ص ٤١ .

(٢) انظر ترجمته في الغدير : ١/٢٨٣ .

(٣) جواهر العقدين : الورقة ١٧٩ .

(٤) المولى محمد بن محمد بن مصطفى الحنفيّ ، ولد سنة (٨٩٨) بقرية قريبة من قسطنطينية ، وأخذ العلم ، وقلّد القضاء والفتيا ، وتُوفّي بالقسطنطينية مُفتياً سنة ٩٨٢ . ترجمه أبو الفلاح في شذرات الذهب : ١٠/٥٨٤ حوادث سنة ٩٨٢ هـ . (المؤلف)

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ٩/٢٩ .

النعمان الفهري ، وذلك أنّه لَمّا بلغه قول رسول الله ﷺ في عليّ عليه السلام : « من كنتُ مولاه فعليّ مولاه » ، قال : ألّلهمّ إن كان ما يقول محمد حقّاً فأَمطِرْ علينا حجارةً من السماء ! فما لبث حتى رماه تعالى بحجر ، فوقع على دماغه ، فخرج من أسفله ، فهلك من ساعته .

١٤ ـ شمس الدين الشربينيّ ، القاهريّ ، الشافعيّ : المتوفّى سنة (٩٧٧)[١] .

قال في تفسيره السراج المنير[٢] : اختلف في هذا الداعي : فقال ابن عبّاس : هو النضر بن الحارث . وقيل : هو الحارث بن النعمان .

وذلك أنّه لمّا بلغه قول النبيّ ﷺ : « من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه » ، ركب ناقته ، فجاء حتّى أناخ راحلته بالأبطح ، ثمّ قال : يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله فقبلناه منك ، وأن نصلّي خمساً ونزكّي أموالنا فقبلناه منك ، وأن نصوم شهر رمضان في كلّ عام فقبلناه منك ، وأن نحجّ فقبلناه منك ، ثمّ لم ترضَ حتى فضّلتَ ابن عمك علينا ، أفهذا شيء منك أم من الله تعالى ؟

فقال النبيّ ﷺ : « والذي لا إله إلّا هو ما هو إلّا من الله » . فولّى الحارث وهو يقول : ألّلهمّ إن كان ما يقول محمد حقّاً فأَمطر علينا حجارةً

---

(١) انظر ترجمته في الغدير : ١/٢٨٦ .

(٢) السراج المنير : ٤/٣٨٠ .

من السماء أو ائتنا بعذابٍ أليمٍ !

فوالله ما وصل إلى ناقته حتى رماه الله تعالى بحجر ، فوقع على دماغه ، فخرج من دُبره ، فقتله ، فنزلت : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ ﴾ الآيات .

١٥ ـ السيِّد جمال الدين الشيرازي : المتوفّى سنة (١٠٠٠) .

قال في كتابه الأربعين في مناقب أمير المؤمنين : الحديث الثالث عشر[١] عن جعفر بن محمد ، عن آبائه الكرام :

أنَّ رسول الله ﷺ لمّا كان بغدير خُمّ نادى الناس ، فاجتمعوا فأخذ بيد عليٍّ ، وقال : من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه ، اللّهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذُل من خذله ، وأدر الحقَّ معه حيث كان ـ وفي رواية ـ اللّهمّ أعِنْهُ وأعِنْ به ، وارحمه وارحم به ، وانصره وانصر به » .

فشاع ذلك ، وطار في البلاد ، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري ، فأتى رسول الله ﷺ على ناقة له . . . ، وذكر إلى آخر حديث الثعلبي .

١٦ ـ الشيخ زين الدين المناويّ ، الشافعيّ : المتوفّى سنة (١٠٣١)[٢] .

---

(١) الأربعين في فضائل أمير المؤمنين : ص ٤٠ .
(٢) انظر ترجمته في الغدير : ١/٢٩٠ .

رواه في كتابه فيض القدير في شرح الجامع الصغير[1] في شرح حديث الولاية .

١٧ ـ السيّد ابن العيدروس الحسينيّ، اليمنيّ[2]: المتوفّى سنة (١٠٤١) .

ذكره في كتابه العقد النبويّ والسرّ المصطفويّ .

١٨ ـ الشيخ أحمد بن باكثير المكيّ، الشافعيّ[3]: المتوفّى سنة (١٠٤٧) .

نقله في تأليفه وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل[4] .

١٩ ـ الشيخ عبدالرحمن الصفّوريّ:

روى في نزهته[5] حديث القرطبي .

٢٠ ـ الشيخ برهان الدين عليّ الحلبيّ، الشافعيّ: المتوفّى سنة (١٠٤٤) .

روى في السيرة الحلبية[6] وقال: لمّا شاع قوله ﷺ: « من كنت

---

(١) فيض القدير: ٦/٢١٨ .

(٢) انظر ترجمته في الغدير: ١/٢٩١ .

(٣) انظر ترجمته في الغدير: ١/٢٩٢ .

(٤) وسيلة المآل: ص١١٩ ١٢٠ .

(٥) نزهة المجالس: ٢/٢٠٩ .

(٦) السيرة الحلبية: ٣/٢٧٤ .

مولاه فعليٌّ مولاه » في سائر الأمصار ، وطار في جميع الأقطار ، بلغ الحارث بن النعمان الفهريّ ، فقدم المدينة ، فأناخ راحلته عند باب المسجد ، فدخل والنبيُّ جالسٌ وحوله أصحابه ، فجاء حتى جثا بين يديه ، ثمّ قال : يا محمد . . . إلى آخر لفظ سبط ابن الجوزي[1] .

٢١ ـ السيّد محمود بن محمد القادري، المدنيّ :

قال في تأليفه الصراط السويّ في مناقب آل النبيّ : قد مرّ مراراً قوله ﷺ : « من كنت مولاه فعليٌّ مولاه » . الحديث .

قالوا : وكان الحارث بن النعمان مسلماً ، فلمّا سمع حديث « من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه » شكّ في نبوّة النبيّ ، ثمّ قال : اللّهمّ إن كان ما يقوله محمد حقّاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذابٍ أليم ! ثمّ ذهب ليركب راحلته فما مشى نحو ثلاث خطوات حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته ، وخرج من دُبره فقتله ، فأنزل الله تعالى : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ .الآيات .

٢٢ ـ شمس الدين الحفنيّ، الشافعيّ[2] : المتوفّى سنة(١١٨١) .

قال في شرح الجامع الصغير[3] للسيوطي في شرح قوله ﷺ :

---

(١) مرّ ذكره ص ٦٨ ، ٦٩ .

(٢) انظر ترجمته في الغدير : ١/٣٠٠ .

(٣) شرح الجامع الصغير : ٢/٣٨٧ .

« من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه » : لمّا سمع ذلك بعض الصحابة ، قال : أما يكفي رسول الله أن نأتي بالشهادة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة . . . حتى يرفع علينا ابن أبي طالب ، فهل هذا من عندك أم من عند الله ؟ فقال ﷺ : « والله الذي لا إله إلّا هو إنَّه من عند الله » ، فهو دليل على عظم فضل عليٍّ عليه السلام .

٢٣ ـ الشيخ محمد صدرالعالم سبط الشيخ أبي الرضا :

قال في كتابه معارج العُلى في مناقب المرتضى : إنَّ رسول الله ﷺ قال يوماً : « أللّهمّ من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه ، أللّهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه » . فسمع ذلك واحد من الكفرة من جملة الخوارج ، فجاء إلى النبيّ ﷺ فقال : يا محمد هذا من عندك أو من عند الله ؟ فقال النبيُّ ﷺ : « هذا من عند الله » .

فخرج الكافر من المسجد ، وقام على عتبة الباب ، وقال : إن كان ما يقوله حقّاً فأنزِلْ عليَّ حجراً من السماء ! قال : فنزل حجر ، فرضخ رأسه .

٢٤ ـ الشيخ محمد محبوب العالم :

رواه في تفسيره الشهير بتفسير شاهي .

٢٥ ـ أبو عبدالله الزرقانيّ ، المالكيّ : المتوفّى سنة (١١٢٢) .

حكاه في شرح المواهب اللدنيّة[1] .

---

(١) شرح المواهب اللدنّية : ٧/١٣ .

٢٦ ـ الشيخ أحمد بن عبدالقادر الحفظيّ، الشافعيّ :

ذكره في كتابه ذخيرة المآل في شرح عقد جواهر اللآل .

٢٧ ـ السيّد محمد بن إسماعيل اليمانيّ : المتوفّى سنة (١١٨٢) .

ذكره في كتابه الروضة النديّة في شرح التحفة العلويّة[١] .

٢٨ ـ السيّد مؤمن الشبلنجيّ، الشافعيّ، المدنيّ :

ذكره في كتابه نور الأبصار في مناقب آل بيت النبيّ المختار[٢] .

٢٩ ـ الأستاذ الشيخ محمد عبده المصريّ : المتوفّى سنة (١٣٢٣) .

ذكره في تفسير المنار[٣] عن الثعلبيّ ، ثمّ استشكل عليه بمختصر ما أورد عليه ابن تيميّة ، وستقف على بطلانه وفساده .

﴿ وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ
مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾[٤]

---

(١) الروضة الندية في شرح التحفة العلوية : ص١٥٦ .

(٢) نور الأبصار : ص١٥٩ .

(٣) تفسير المنار : ٦/٤٦٤ .

(٤) العنكبوت : ١٨ .

نظرة في الحديث

قد عرفت مصافقة التفسير والخبر في سبب نزول الآية الكريمة ، ومطابقة النصوص والأسانيد في إثبات الحديث والإخبات إليه ، وقد أفرغته الشعراء في بوتقة النظم منذ عهد متقادم كأبي محمد العَوني الغسّاني ، المترجَم في شعراء القرن الرابع في قوله :

يقول رسول الله: هذا لأمّتي ... هو اليومَ مولىً ربُّ ما قلتُ فاسمعِ
فقال جَحودٌ ذو شقاقٍ منافقٌ ... يُنادي رسولَ الله من قلبِ مُوجَعِ
أعَن ربِّنا هذا، أمَ أنتَ اخْتَرعتَهُ؟ ... فقال: معاذَ الله لستُ بمُبدِعِ
فقال عدوُّ الله: لا هُمَّ إن يكنْ ... كما قالَ حقّاً بي عذاباً فأوقعِ
فعُوجلَ من أُفْقِ السماءِ بكفرِهِ ... بجندلةٍ فانكبَّ ثاوٍ بمصرعِ

وقال آخر في أُرجوزته :

وما جرى لحارث النعمانِ ... في أمره من أوضح البرهانِ
على اختيارِهِ لأمرِ الأُمّهْ ... فمِن هناك ساءه وغَمَّهْ
حتى أتى النبيَّ بالمدينه ... مُحْبَنْطِئاً من شدّة الضغينهِ
وقال ما قال من المقالِ ... فباءَ بالعذابِ والنكالِ

ولم نجد من قريبٍ أو مناوىءٍ غمزاً فيه أو وقيعةً في نقله ، مهما وجدوا رجال إسناده ثقات فأخبتوا إليه ، عدا ما يُؤثر عن ابن تيميّة[1] في منهاج السنّة[2] فقد ذكر وجوهاً في إبطال الحديث كشف بها عن سوأته ، كما هو عادته في كلّ مسألة تفرّد بالتحذلق فيها عند مناوأة فِرق المسلمين ، ونحن نذكرها مختصرةً ونجيب عنها :

الوجه الأوّل : أنّ قصّة الغدير كانت في مرتجع رسول الله ﷺ من حجّة الوداع ، وقد أجمع الناس على هذا ، وفي الحديث : أنّها لَمّا شاعت في البلاد جاءه الحارث وهو بالأبطح بمكّة ، وطبع الحال يقتضي أن يكون ذلك بالمدينة فالمفتعِل للرواية كان يجهل تاريخ قصّة الغدير .

الجواب :

أوّلاً : ما سلف ـ في رواية الحلبي في السيرة[3] ، وسبط ابن

---

(١) ابن تيمية الدائب على إنكار الضروريات ، والمتجرّئ على الوقيعة في المسلمين ، وعلى تكفيرهم وتضليلهم ، ولذلك عاد غرضاً لنبال الجرح من فطاحل علماء أهل السنّة منذ ظهرت مخاريقه وإلى هذا اليوم ، وحسبك قول الشوكاني في البدر الطالع : ٢/٢٦٠ رقم ٥١٥ : صرّح محمد البخاري الحنفي ـ المتوفّى سنة (٨٤١) ـ بتبديعه ثمّ تكفيره ، ثمّ صار يصرّح في مجلسه : إنّ من أطلق القول على ابن تيميّة أنّه شيخ الإسلام ، فهو بهذا الإطلاق كافر . (المؤلف)

(٢) منهاج السنة : ٤/١٣ .

(٣) السيرة الحلبية : ٣/٢٧٤ .

الجوزي في التذكرة[1] ، والشيخ محمد صدر العالم في معارج العُلى - من أنَّ مجيء السائل كان في المسجد - إن أُريد منه مسجد المدينة - ونصَّ الحلبي على أنَّه كان بالمدينة ، لكن ابن تيميّة عزب عنه ذلك كلّه ، فطفِق يُهملج في تفنيد الرواية بصورة جزميّة .

ثانياً : فإنَّ مغاضاة الرجل عن الحقائق اللغويّة ، أو عصبيّته العمياء التي أسدلت بينه وبينها ستور العمى ورّطته في هذه الغمرة ، فحسب اختصاص الأبطح بحوالي مكّة ، ولو كان يراجع كتب الحديث ومعاجم اللغة والبلدان ، والأدب لَوجد فيها نصوص أربابها بأنَّ الأبطح : كلُّ مسيل فيه دِقاق الحصى ، وقولهم في الإشارة إلى بعض مصاديقه :

ومنه بطحاء مكّة ، وعَرف أنَّه يطلق على كلِّ مسيل يكون بتلك الصفة ، وليس حِجْراً على أطراف البلاد وأكناف المفاوز أن تكون فيها أباطح .

روى البخاري في صحيحه[2] ، ومسلم في صحيحه[3] عن عبدالله بن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ أناخ بالبطحاء بذي الحُلَيفة فصلّى بها.

وفي الصحيحين[4] عن نافع : أنَّ ابن عمر كان إذا صدر عن الحجّ

---

(١) تذكرة الخواص : ص ٣٠ .

(٢) صحيح البخاري : ٢/٥٥٦ ح ١٤٥٩ .

(٣) صحيح مسلم : ٣/١٥٤ ح ٤٣٠ كتاب الحجّ .

(٤) صحيح مسلم: ٣/١٥٤ ح ٤٣٢ كتاب الحجّ، صحيح البخاري: ٢/٥٥٦ ح ١٤٥٩.

أو العمرة أناخ بالبطحاء التي بذي الحليفة التي كان النبيُّ ﷺ يُنيخ بها .

وفي صحيح مسلم[1] عن عبدالله بن عمر : أنَّ رسول الله ﷺ أتى في مُعرَّسه[2] بذي الحُليفة[3] فقيل له : إنَّك ببطحاء مباركة .

وفي إمتاع المقريزي[4] وغيره : أنَّ النبيَّ إذا رجع من مكّة دخل المدينة من معرَّس الأبطح ، فكان في معرَّسه في بطن الوادي ، فقيل له : إنَّك ببطحاء مباركة .

وفي صحيح البخاري[5] عن ابن عمر : أنَّ رسول الله ﷺ كان ينزل بذي الحُليفة حين يعتمر ، وفي حجّته حين حجَّ تحت سَمُرةٍ في موضع المسجد الذي بذي الحُليفة . وكان إذا رجع من غزوٍ ـ كان في تلك الطريق ـ أو حجٍّ أو عمرةٍ هبط ببطن وادٍ ، فإذا ظهر من بطنِ أناخ بالبطحاء التي على شفير الوادي الشرقيّة ، فعرّس ثَمَّ حتى يصبح . وكان ثَمَّ خليجٌ يصلّي عبدالله عنده ، وفي بطنه كُثُبٌ كان رسول الله ﷺ ثَمَّ يُصلّي ، فدحا فيه السيل بالبطحاء . الحديث .

وفي رواية ابن زبالة : فإذا ظهر النبيُّ من بطن الوادي أناخ بالبطحاء

---

(١) صحيح مسلم : ٣/١٥٥ ح ٤٣٣ كتاب الحجّ .

(٢) التعريس : نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة .(المؤلف)

(٣) ذو الحُلَيفة : قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة . معجم البلدان : ٢/٢٩٥ .

(٤) إمتاع الأسماع : ص ٥٣٤ .

(٥) صحيح البخاري : ١/١٨٣ ح ٤٧٠ .

التي على شفير الوادي الشرقيّة .

وفي مصابيح البغوي[1] : قال القاسم بن محمد : دخلت على عائشة فقلت : يا أُمّاه اكشفي لي عن قبر النبيّ ﷺ ، فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة[2] ولا لاطئة ، مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء .

وروى السمهودي في وفاء الوفا[3] من طريق ابن شبّة والبزّار عن عائشة عن النبيّ ﷺ أنّه قال : بطحان على ترعةٍ من ترع الجنّة .

وقبل هذه الأحاديث كلّها ما ورد في حديث الغدير من طريق حذيفة بن أُسَيد وعامر بن ليلى قالا : لمّا صدر رسول الله من حجّة الوداع ولم يحجّ غيرها ، أقبل حتى كان بالجُحْفة ، نهى عن سَمُرات مُتقاربات بالبطحاء؛ أن لا ينزل تحتهنّ أحدٌ . . الحديث[4] .

وأمّا معاجم اللغة والبلدان :

ففي معجم البلدان[5] : البطحاء في اللغة مسيلٌ فيه دقاق الحصى ، والجمع : الأباطح والبِطاح على غير قياس ، إلى أن قال : قال أبو الحسن محمد بن عليّ ابن نصر الكاتب : سمعت عوّادة تغنّي في أبيات طريح بن

---

(١) مصابيح السنّة : ١/٥٦٠ ح١٢١٨ .

(٢) أصله من الشرف : العلوّ ، واللاطئة من لطئ بالأرض : لزق . (المؤلف)

(٣) وفاء الوفا : ٣/١٠٧١ .

(٤) انظر الغدير : ١/٦٩ ، ١١٣ .

(٥) معجم البلدان : ١/٤٤٤ .

إسماعيل الثقفي في الوليد بن يزيد بن عبدالملك وكان من أخواله :

أنت ابنُ مُسْلَنْطِحِ[1] البطاحِ ولم تطرقْ عليك الحنيُّ والولجُ [2]

فقال بعض الحاضرين : ليس غير بطحاء مكّة ، فما معنى الجمع ؟

فثار البطحاوي العلويّ ، فقال : بطحاء المدينة ، وهو أجلُّ من بطحاء مكّة ، وجدّي منه ، وأنشد له :

وبَطْحا المدينةِ لي منزلٌ فيا حبَّذا ذاك من منزلِ

فقال : فهذان بطحاوان فما معنى الجمع ؟

قلنا : العرب تتوسّع في كلامها وشعرها فتجعل الاثنين جمعاً ، وقد قال بعض الناس : إنَّ أقلَّ الجمع اثنان ، وممّا يؤكّد أنّهما بطحاوان قول الفرزدق :

وأنت ابنُ بَطْحاوَيْ قريشٍ فإن تشأْ تكن في ثقيفٍ سيلَ ذي أدبٍ عَفْرِ

ثمّ قال :

قلت أنا : وهذا كلّه تعسّف . وإذا صحَّ بإجماع أهل اللغة أنَّ البطحاء : الأرض ذات الحصى فكلُّ قطعة من تلك الأرض بطحاء ، وقد

---

(١) المسلنطح : الفضاء الواسع .

(٢) الحنيّ : ما انخفض من الأرض ، الولج جمع وِلاج بالكسر : النواحي ، الأزقة ، ما اتّسع من الأودية؛ أي لم تكن بينهما فيخفى حسبك . (المؤلف)

سُمِّيت قريش البطحاء ، وقريش الظواهر ، في صدر الجاهليّة ولم يكن بالمدينة منهم أحد .

وأمّا قول الفرزدق وابن نباتة ، فقد قالت العرب : الرقمتان ورامتان ، وأمثال ذلك كثيرٌ ، قصدهم بها إقامة الوزن فلا اعتبار به .

البُطاح ـ بالضمّ ـ : منزل لبني يربوع ، وقد ذكره لبيد ، فقال :

تربّعتِ الأشرافُ ثمّ تصيّفتْ حِساءَ البطاحِ وانْتجعْنَ السلائلا

وقيل : البُطاح ماءٌ في ديار بني أسد ، وهناك كانت الحرب بين المسلمين ـ وأميرُهم خالد بن الوليد ـ وأهل الردّة ، وكان ضرار بن الأزور الأسدي قد خرج طليعة لخالد بن الوليد ، وخرج مالك بن نويرة طليعة لأصحابه ، فالتقيا بالبُطاح فقتل ضرار مالكاً ، فقال أخوه متمّم يرثيه :

سأبكي أخي مادام صوتُ حمامةٍ تورّقُ في وادي البُطاح حماما

وقال وكيع بن مالك يذكر يوم البُطاح :

فلمّا أتانا خالدٌ بلوائِهِ تخطّتْ إليه بالبطاحِ الودائعُ

وقال[1] : البطحاء : أصله المسيل الواسع فيه دقاق الحصى . وقال النضر : الأبطح والبطحاء بطن الميثاء والتلعة والوادي ، هو التراب السهل في بطونها ممّا قد جرّته السيول ، يقال : أتينا أبطح الوادي ، وبطحاؤه مثله ،

---

(١) معجم البلدان : ١/٤٤٦ .

وهو ترابه وحصاه السهل الليّن . والجمع الأباطح .

وقال بعضهم : البطحاء كلّ موضع متّسع . وقول عمر ﷺ : بطّحوا المسجد؛ أي ألقوا فيه الحصى الصغار ، وهو موضع بعينه قريب من ذي قار . وبطحاء مكّة وأبطحها ممدودٌ ، وكذلك بطحاء ذي الحُليفة .

قال ابن إسحاق : خرج النبيُّ ﷺ غازياً فسلك نقب بني دينار ، فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر يقال لها ذات الساق ، فصلّى تحتها فثَمَّ مسجده .

وبطحاء ـ أيضاً ـ مدينة بالمغرب قرب تلمسان .

بُطْحان ـ روي فيه الضمّ والفتح ـ وادٍ بالمدينة ، وهو أحد أوديتها الثلاثة ، وهي : العقيق ، وبطحان ، وقناة ، قال الشاعر ـ وهو يقوّي رواية من سكّن الطاء ـ :

أبا سعيدٍ لم أزلْ بعدكُمْ ... في كُرَبٍ للشوق تغشاني
كم مجلسٍ ولّى بلذّاتِهِ ... لم يهنني إذ غاب نُدْماني
سقياً لسَلْعٍ ولساحاتِها ... والعيشِ في أكْنافِ بُطْحانِ

وقال ابن مقبل في قول من كسر الطاء :

عَفى بَطِحانٌ من سُليمى فيثربُ ... فملقى الرمالِ من منى فالمحصَّب

وقال أبو زياد : بطحان من مياه الضباب .

وقال[1] : البَطيحة ـ بالفتح ثمّ الكسر ـ وجمعها البطائح ، والبطيحة

---

(١) معجم البلدان : ١/٤٥٠ .

والبطحاء واحد . وتبطّح السيل إذا اتّسع في الأرض ، وبذلك سُمّيت بطائح واسط؛ لأنّ المياه تبطّحت فيها أي سالت ، واتّسعت في الأرض ، وهي أرضٌ واسعةٌ بين واسط والبصرة ، وكانت قديماً قرىً متّصلة وأرضاً عامرة ، فاتّفق في أيّام كسرى ابرويز أن زادت دجلة زيادة مفرطة ، وزاد الفرات أيضاً بخلاف العادة ، فعجز عن سدّها فتبطّح الماء في تلك الديار والعمارات والمزارع فطرد أهلها عنها . . .الخ .

وقال ابن منظور في لسان العرب[1] ، والزبيدي في تاج العروس[2] ما ملخّصه : بطحاء الوادي تراب ليّن ممّا جرّته السيول .

وقال ابن الأثير[3] : بطحاء الوادي وأبطحه حصاه الليّن في بطن المسيل ، ومنه الحديث : أنّه صلّى بالأبطح؛ يعني أبطح مكّة . قال : هو مسيل واديها .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وعن أبي حنيفة : الأبطح لا يُنبت شيئاً ، إنّما هو بطن المسيل .

وعن النضر : البطحاء بطن التلعة والوادي ، وهو التراب السهل في بطونها ممّا قد جرّته السيول ، يقال : أتينا أبطح الوادي فنمنا عليه . وبطحاؤه مثله وهو ترابه وحصاه السهل الليّن .

وقال أبو عمرو : سُمّي المكان أبطح؛ لأنّ الماء ينبطح فيه؛ أي

---

(١) لسان العرب : ١/٤٢٨ .

(٢) تاج العروس : ٢/١٢٤ .

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر : ١/١٣٤ .

يذهب يميناً وشمالاً ، الجمع أباطح وبطائح .

وفي الصحاح[1] : تبطّح السيل : اتّسع في البطحاء . وقال ابن سيدة[2] : سال سيلاً عريضاً ، قال ذو الرّمّة :

ولا زال من نَوْءِ السِّماكِ عليكما ونَـوْءِ الثـريّا وابـلٌ متبطِّحُ

وقال لبيد :

يـزع الهيام عن الثرى ويمدّه بـطحٌ يـهايلُهُ عـن الكُثْبانِ

وقال آخر :

إذا تـبطَّحنَ عـلى المحامِلِ تَبطُّحَ البـطِّ بـجنب الساحلِ

وبطحاء مكّة وأبطحها معروفة لانبطاحها ، بُطْحان ـ بالضمّ وسكون الطاء ـ وهو الأكثر ، قال ابن الأثير في النهاية[3] : ولعلّه الأصحّ . وقال عياض في المشارق[4] : هكذا يرويه المحدّثون . وكذا سمعناه من المشايخ ، والصواب الفتح وكسر الطاء كقَطران كذا قيّد القالي في البارع[5] ، وأبو حاتم والبكري في المعجم ، وزاد الأخير : ولا يجوز غيره . هو أحد أودية المدينة الثلاثة : وهو العقيق وبَطحان وقناة ، وروى

---

(١) الصحاح للجوهري : ١/٣٥٦ .

(٢) المخصّص : ٢/١٢٩ السفر التاسع .

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر : ١/١٣٥ .

(٤) مشارق الأنوار إلى صحيح الآثار : ١/٨٧ .

(٥) البارع في اللغة : ص٧١٢ .

ابن الأثير فيه الفتح أيضاً وغيره بالكسر ، وفي الحديث كان عمر أوّل من بطّح المسجد وقال : ابطحوه من الوادي المبارك .

تبطيح المسجد إلقاء الحصى فيه وتوثيره ، وفي حديث ابن الزبير : فأهاب بالناس إلى بطحه ، أي تسويته . وانبطح الوادي في هذا المكان واستبطح ، أي استوسع فيه ، ويقال في النسبة إلى بطحان المدينة : البطحانيون . انتهى[1] .

وقال اليعقوبي في كتاب البلدان[2] : ومن واسط إلى البصرة في البطائح؛ لأنّه تجمع فيها عدّة مياه ، ثمّ يصير من البطائح في دجلة العوراء ، ثمّ يصير إلى البصرة فيرسي في شط نهر ابن عمر . انتهى .

ويوم البطحاء : من أيّام العرب المعروفة منسوب إلى بطحاء ذي قار ، وقعت الحرب فيها بين كسرى وبكر بن وائل .

وهناك شواهد كثيرة من الشعر لمن يُحتج بقوله في اللغة العربيّة ، منها ما يُعزى إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام من قوله يخاطب به الوليد بن المغيرة :

يُهدِّدني بالعظيمِ الوليدُ ... فقلتُ : أنا ابنُ أبي طالبِ
أنا ابنُ المُبجَّلِ بالأبطَحَيْنِ ... وبالبيت من سَلَفي غالبِ

---

(١) ولهذه المذكورات شواهد في الصحاح والقاموس والنهاية والصراح والطراز وغيرها من معاجم اللغة . (المؤلف)

(٢) كتاب البلدان : ٨٤ .

وذكر المَيْبُذي في شرحه[1] : أنَّه عليه السلام يريد أبطح مكّة والمدينة .

وقال نابغة بني شيبان[2] ـ في ديوانه من قصيدةٍ يمدح بها عبدالملك بن مروان ـ :

والأرضُ جمَّ النباتِ منهُ بها ... مثل الزرابيّ للونه صبحُ
وارتدّت الأكمُ من تهاويل ذي ... نورٍ عميمٍ والأسهل البطحُ

وللسيّد الحميري يصف الكوثر الذي يسقي منه أمير المؤمنين عليه السلام شيعته يوم القيامة قوله من قصيدة :

بطحاؤه مسكٌ وحافاتُهُ ... يهتزُّ منها مونِقٌ مربعُ

وقال أبو تمام في المديح في ديوانه[3] :

قومٌ همُ آمنوا قبل الحمام بها ... من بين ساجعِها الباكي ونائحِها
كانوا الجبالَ لها قبل الجبالِ وهمْ ... سالوا ولم يكُ سيلٌ في أباطحِها

وقال الشريف الرضي[4] من قصيدة في ديوانه[5] :

دَعُوا وِرْدَ ماءٍ لستُمُ من حلاله ... وحُلّوا الروابي قبلَ سَيْلِ الأباطحِ

وله من قصيدة أخرى قوله :

---

(١) شرح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام : ص١٩٧ .
(٢) عبدالله بن المخارق بن سليم في ديوانه : ١٠٤ . (المؤلف)
(٣) ديوان أبي تمام : ٦٨ .
(٤) أحد شعراء الغدير في القرن الرابع ، تأتي هناك ترجمته . (المؤلف)
(٥) ديوان الشريف الرضي : ١/٢٦٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٠ ، ٢٤٧ .

مـتى أرى البـيضَ وقـد أمـطرتْ سـيلَ دمٍ يـغلبُ سـيل البـطاحْ

ويقول من أخرى :

فَـلَرُبَّ عـيشٍ فـيك رقَّ نسيمُهُ كـالماء رقَّ عـلى جُـنُوبِ بِـطاحِ

وله من أخرى :

بكـلِّ فـلاةٍ تـقودُ الجـيادَ تَـعثَرُ فـيها بـبيض الأداحـي[1]

فَـيُلْجِمُ أعـناقَها بـالجبالِ ويُـنْعِلُ أرسـاغَها بـالبطاحِ

وقال مهيار الديلمي[2] في قصيدة كتبها إلى النهرواني يهنّئه بعقد نكاح[3] :

فـما اتَّـفق السمدان حتى تكـافأَا أَعـزُّ بـطونٍ فـي أعـزِّ بـطاحِ

ولوقيل : غيرالشمس سِيقَتْ هـدِيَّةً إلى البـدر لم أفـرحْ له بـنكاحِ

وله في ديوانه[4] من قصيدة كتبها إلى الصاحب أبي القاسم قوله :

فكن سامعاً فـي كـلّ نـادي مسـرّةٍ شواردَ في الدنـيا ولسـنَ بَـوارحـا

حـوامـل أعـباء الثـناءِ خـفائفاً صعدن الهضابَ أو هبطنَ الأباطحا

وقـال فـي مسـتهلّ قـصيدة كـتبها إلى نـاصر الدولة بعمـان :

---

(١) الدحية ـ بكسر المهملة ـ : رئيس الجند . (المؤلف)

(٢) أحد شعراء الغدير في القرن الخامس . (المؤلف)

(٣) ديوان مهيار الديلمي : ١/١٩٩ ، ١/١٨٦ .

(٤) ديوان مهيار الديلمي : ١/١٩٩ ، ١/٢٢١ .

لمن صاغياتٌ[1] في الجبالِ طلائحُ[2] تسيلُ على تُعمانَ منها الأباطحُ

وقال أبو إسحاق بن خفاجة الأندلسي : المتوفّى سنة (٥٣٣) من مقطوعة :

فإن أنا لم أشكُرْكَ والدارُ غَرْبةٌ[3] فلا جادني غادٍ من المُزْن رائحُ
ولا استشرفَتْ يوماً إليَّ بـه الربـى جـلالاً ولا هشّتْ إليَّ الأباطحُ

وله من قصيدة أخرى في ديوانه[4] :

تَخايلُ نَخْوةً بهمُ المذاكي[5] وتسلُ هزّةً لهُمُ الرماحُ
لهم هِممٌ كما شَمَخَتْ جبالٌ وأخلاقٌ كما دَمِثَتْ بِطاحُ

ومن مقطوعة له يصف الكلب والأرنب في ديوانه[6] :

يجول بحيثُ يكشَر عن نصالٍ مؤلّلةٍ وتحملُه رماحُ
وطوراً يرتقي حُدْبَ الروابي وآونةً تسيلُ به البطاحُ

ويقول في قصيدة يهنّئ بها قاضي القضاة :

بشرى كما أسفرَ وجهُ الصباحْ واستشرف الرائدُ برقاً ألاحْ

---

(١) الصاغيات : المائلات . (المؤلف)
(٢) طلح البعير طلحاً : إذا أعيا وكلّ ، والطلح : الإعياء والسقوط من السفر .
(٣) غَربة : نائية .
(٤) ديوان ابن خفاجة الأندلسي : ٣٧ .
(٥) المذاكي : الخيل .
(٦) ديوان ابن خفاجة الأندلسي : ٣٧ .

وارتـــجزَ الرعـــدُ بـــلجِّ النـــدى ريّـــاً ويـــحدو بـــمطايا الريـــاحْ
فـــدنَّرَ الزهـــرُ مـــتونَ الربـــى ودَرْهَـــمَ القَـــطْرُ بُـــطونَ البِـــطاحْ[1]

وله من قصيدة يصف معركاً قوله :

زَحمتْ مناكبه الأعـادي زحـمةً بَسَـــطَتْهُمُ فـوق البـطاحِ بِطاحا

وله من أخرى قوله :

غلامٌ كما استخشنت جانب هضبة ولان على طشٍّ[2] من المزنِ أبطح

وللأرّجاني المتوفّى سنة (٥٤٤) من قـصيدة يـمدح بـها الوزيـر شمس الملك في ديوانه قوله[3] :

لا غـرو إن فـاضت دمـاً مـقلتي وقد غدت مـلءَ فـؤادي جِـراحْ
بـــل يـــا أخـــا الحـــيِّ إذا زرتَـــهُ فـــحيِّ عنّي ســاكـناتِ البـطاحْ

ولشهاب الدين المعروف بحيص بيص ـ المتوفّى سنة (٥٧٤) المدفون في مقابر قريش ـ في رثاء أهل البيت عليهم السلام عن لسانهم يخاطب من ناوأهم ، وتجرّأ على الله بقتلهم قوله[4] :

مَـلكْنا فكـانَ العـفوُ منّا سجيّةً فـلمّا مَـلكتمْ سـالَ بـالدمِ أبـطحُ

---

(١) دَنَّر الزهر : أي صار يشبه الدينار في حـمرة لونـه ، وَدَرْهَـمَ القـطر : أي يشبه الدرهم في نصاعته وبياض لونه .
(٢) الطشّ : المطر الضعيف ، وهو فوق الرذاذ .
(٣) ديوان الأرّجاني : ٨٠ .
(٤) ديوان حيص بيص : ٤٠٤/٣ .

وحـلّلتمُ قـتـلَ الأسـارى وطـالما غدونا عن الأسرى نعِفُّ ونصفحُ[1]

وأنت جدّ عليم أنَّ مصارع أهل البيت عليهم السلام نوعاً كانت بالعراق في مشهد الطفّ وغيره ، ومنهم مَن قُتِل بفخَ من أعمال مكّة ، غير أنَّه واقـعٌ بينها وبين المدينة يبعد عنها نحو ستّة أميال ، لا في جهة الأبطح الذي هو وادي المحصّب بمقربة من منى في شرقي مكّة . ولبعضهم يرثي الإمـام السبط الشهيد عليه السلام قوله من قصيدة :

تئنُ نفسي للربوعِ وقـد غـدا بـيتُ النبيِّ مـقطّعَ الأطـنابِ
بيتٌ لآل المصطفى في كربلا ضربوه بين أبـاطحٍ وروابـي

الوجه الثاني : أنَّ سورة المعارج مكيّة باتّفاق أهل العـلم ، فـيكون نزولها قبل واقعة الغدير بعشر سنين ، أو أكثر من ذلك .

الجواب :

إنَّ المتيقّن من معقد الإجماع المذكور هو نزول مـجموع السـورة مكيّاً ، لا جميع آياتها ، فيمكن أن يكون خصوص هذه الآية مدنيّاً كما في

---

(١) هذه الأبيات خمّسها جماعة وشطّرتْها ، فممّن خمّسها :

السيّد راضي ابن السيّد صالح القزويني المتوفّى سنة (١٢٨٧) ، والعلّامة الأكبر السيّد ناصر بن أحمد بن عبدالصمد الغريفي المتوفّى سنة (١٣٣١) ، والشيخ عبدالحسين بن القاسم الحلّي النجفي المعاصر ، وله تشطيرها أيضاً .(المؤلف)

وطبع ديوانه في بغداد سنة ١٣٩٤ في ثلاثة أجزاء بتحقيق مكي السيّد جاسم وشاكر هادي شكر ، والأبيات موجودة في الجزء الثالث منه . (الطباطبائي)

كثير من السور .

ولا يرد عليه : أنَّ المتيقَّن من كون السورة مكيّة أو مدنيّة هو كون مفاتيحها كذلك ، أو الآية التي انتزع منها اسم السورة؛ لِما قدّمناه من أنَّ هذا الترتيب هو ما اقتضاه التوقيف ، لا ترتيب النزول ، فمن الممكن نزول هذه الآية أخيراً وتقدّمها على النازلات قبلها بالتوقيف ، وإن كنّا جهلنا الحكمة في ذلك كما جهلناها في أكثر موارد الترتيب في الذكر الحكيم ، وكم لها من نظير ، ومن ذلك :

١ ـ سورة العنكبوت : فإنّها مكيّة ، إلّا من أوّلها عشر آيات ، كما رواه الطبري في تفسيره[١] ، والقرطبي في تفسيره[٢] ، والشربيني في السراج المنير[٣] .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

٢ ـ سورة الكهف : فإنّها مكيّة ، إلّا من أوّلها سبع آيات ، فهي مدنيّة وقوله : ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ الآية . كما في تفسير القرطبي[٤] ، وإتقان السيوطي[٥] .

٣ ـ سورة هود : مكيّة ، إلّا قوله : ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلاة طَرَفَيِ ٱلنَّهارِ﴾ ،

---

(١) جامع البيان : مج ١١/ج ٢٠/١٣٣ .
(٢) الجامع لأحكام القرآن : ١٣/٢١٤ .
(٣) السراج المنير : ٣/١٢٣ .
(٤) الجامع لأحكام القرآن : ١٠/٢٢٥ .
(٥) الإتقان في علوم القرآن : ١/٤١ .

كما في تفسير القرطبي[1] وقوله : ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْكَ﴾ ، كما في السراج المنير[2] .

٤ ـ سورة مريم : مكيّة إلّا آية السجدة ، وقوله : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ ، كما في إتقان السيوطي[3] .

٥ ـ سورة الرعد : فإنّها مكيّة إلّا قوله : ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وبعض آيها الأُخَر ، أو بالعكس ، كما نصّ عليه القرطبي في تفسيره[4] (٢٧٨/٩) ، والرازي في تفسيره[5] ، والشربيني في تفسيره[6] .

٦ ـ سورة إبراهيم : مكيّة إلّا قوله : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ...﴾ الآيتين .

نصّ به القرطبي في تفسيره[7] ، والشربيني في السراج المنير[8] .

٧ ـ سورة الإسراء : مكيّة إلّا قوله ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ إلى قوله : ﴿وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً﴾ ، كما في تفسير

---

(١) الجامع لأحكام القرآن : ٣/٩ .
(٢) السراج المنير : ٤٢/٢ .
(٣) الإتقان في علوم القرآن : ٤٢/١ .
(٤) الجامع لأحكام القرآن : ١٨٣/٩ .
(٥) التفسير الكبير : ٢٣٠/١٨ .
(٦) السراج المنير : ١٤٣/٢ .
(٧) الجامع لأحكام القرآن : ٢٢٢/٩ .
(٨) السراج المنير : ١٦٧/٢ .

القرطبي[1]، والرازي[2]، والسراج المنير[3].

٨ ـ سورة الحجّ: مكيّة إلّا قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾، كما في تفسير القرطبي[4]، والرازي[5]، والسراج المنير[6].

٩ ـ سورة الفرقان: مكيّة إلّا قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾، كما في تفسير القرطبي[7]، والسراج المنير.[8].

١٠ ـ سورة النحل: مكيّة إلّا قوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا﴾ الآية. إلى آخر السورة.

نصّ على ذلك القرطبي في تفسيره[9]، والشربيني في تفسيره[10].

١١ ـ سورة القصص: مكيّة إلّا قوله: ﴿ٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ مِنْ

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١٠/١٣٤.
(٢) التفسير الكبير: ٢٠/١٤٥.
(٣) السراج المنير: ٢/٢٧٣.
(٤) الجامع لأحكام القرآن: ١٢/٣.
(٥) التفسير الكبير: ٢٣/٢.
(٦) السراج المنير: ٢/٥٣٥.
(٧) الجامع لأحكام القرآن: ١٣/٣.
(٨) السراج المنير: ٢/٦٤٦.
(٩) الجامع لأحكام القرآن: ١٠/٤٤.
(١٠) السراج المنير: ٢/٢١٤.

قَبلِهِ﴾ ، وقيل : إلّا آية : ﴿إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْآنَ﴾ الآية ، كما في تفسيري القرطبي[١] ، والرازي[٢] .

١٢ ـ سورة المدّثّر : مكيّة غير آية من آخرها على ما قيل ، كما في تفسير الخازن[٣] .

١٣ ـ سورة القمر : مكيّة إلّا قوله : ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ .

قاله الشربيني في السراج المنير[٤] .

١٤ ـ سورة الواقعة : مكيّة إلّا أربع آيات ، كما في السراج المنير[٥] .

١٥ ـ سورة المطفّفين : مكيّة إلّا الآية الأولى ، ومنها انتزع اسم السورة ، كما أخرجه الطبري[٦] .

١٦ ـ سورة الليل : مكيّة إلّا أوّلها ، ومنها اسم السورة ، كما في

---

(١) الجامع لأحكام القرآن : ١٣/١٦٤ .
(٢) التفسير الكبير : ٢٤/٢٢٤ .
(٣) تفسير الخازن : ٤/٣٢٦ .
(٤) السراج المنير : ٤/١٤٢ .
(٥) المصدر السابق : ٤/١٧٨ .
(٦) جامع البيان : مج ١٥/ج ٣٠/ ٩١ .

الإتقان[1] .

١٧ ـ سورة يونس : مكيّة إلّا قوله : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكّ... ﴾ الآيتين ، أو الثلاث ، أو قوله : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ ، كما في تفسير الرازي[2] ، وإتقان السيوطي[3] ، وتفسير الشربيني[4] .

كما أنَّ غير واحد من السور المدنيّة فيها آيات مكيّة :

منها : سورة المجادلة ، فإنّها مدنيّة إلّا العشر الأُوَل ، ومنها تسمية السورة ، كما في تفسير أبي السعود[5] في هامش الجزء الثامن من تفسير الرازي[6] ، والسراج المنير[7] .

ومنها : سورة البلد مدنيّة إلّا الآية الأولى ـ وبها تسميتها بالبلد ـ إلى غاية الآية الرابعة كما قيل في الإتقان[8] وسور أخرى لا نُطيل بذكرها المجال .

على أنَّ من الجائز نزول الآية مرّتين ، كآيات كثيرة نصَّ العلماء

---

(١) الإتقان في علوم القرآن : ٤٧/١ .
(٢) التفسير الكبير : ٢/١٧ .
(٣) الإتقان في علوم القرآن : ٤٠/١ .
(٤) تفسير الشربيني : ١٥/١ .
(٥) إرشاد العقل السليم : ٢١٥/٨ .
(٦) التفسير الكبير : ١٤٨/٨ .
(٧) السراج المنير : ٢١٩/٤ .
(٨) الإتقان في علوم القرآن : ٤٧/١ .

على نزولها مرّةً بعد أخرى عظةً وتذكيراً ، أو اهتماماً بشأنها ، أو اقتضاء موردين لنزولها غير مرّة ، نظير البسملة ، وأوّل سورة الروم ، وآية الروح ، وقوله : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾[1] وقوله : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾[2] . . . إلى آخر النحل . وقوله : ﴿مَنْ كَانَ عَدُوّاً لله﴾[3] الآية ، وقوله : ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ﴾[4] ، وقوله : ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾[5] ، وسورة الفاتحة ، فإنّها نزلت مرّةً بمكّة حين فرضت الصلاة ، ومرّة بالمدينة حين حُوِّلت القبلة . ولتثنية نزولها سُمِّيت بالمثاني[6] .

الوجه الثالث : إنَّ قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هذا هُوَ الحقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ﴾[7] نزلت عقيب بدر بالاتفاق قبل يوم الغدير بسنين .

الجواب :

كأنّ هذا الرجل يحسب أنَّ من يروي تلك الأحاديث المتعاضدة

---

(١) التوبة : ١١٣ .

(٢) النحل ١٢٦ .

(٣) البقرة : ٩٨ .

(٤) هود : ١١٤ .

(٥) الزمر : ٣٦ .

(٦) راجع إتقان السيوطي ١/٣١ ، وتاريخ الخميس ١/١١ . (المؤلف)

(٧) الأنفال : ٣٢ .

يرى نزول ما لهج به الحارث بن النعمان الكافر ـ من الآية الكريمة السابق نزولها ، وأفرغها في قالب الدعاء ـ في اليوم المذكور ، والقارئ لهاتيك الأخبار جِدّ عليم بمَيْنه في هذا الحسبان ، أو أنّه يرى حَجراً على الآيات السابق نزولها أن ينطق بها أحد ، فهل في هذه الرواية غير أنّ الرجل المرتدّ ـ الحارث أو جابر ـ تفوّه بهذه الكلمات ؟ وأين هو من وقت نزولها ؟ فدعْها يكن نزولها في بدر أو أُحد ، فالرجل أبدى كفره بها ، كما أبدى الكفّار قبله إلحادهم بها . لكن ابن تيميّة يريد تكثير الوجوه في إبطال الحقّ الثابت .

الوجه الرابع : أنّها نزلت بسبب ما قاله المشركون بمكّة ، ولم ينزل عليهم العذاب هناك لوجود النبيّ ﷺ بينهم ؛ لقوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (١) .

الجواب :

لا ملازمة بين عدم نزول العذاب في مكّة على المشركين ، وبين عدم نزوله هاهنا على الرجل ؛ فإنّ أفعال المولى سبحانه تختلف باختلاف وجوه الحكمة ، فكان في سابق علمه إسلام جماعة من أولئك بعد حين ، أو وجود مسلمين في أصلابهم ، فلو أبادهم بالعذاب النازل لأُهملت الغاية

---

(١) الأنفال : ٣٣ . ويمكن القول إنّ الآية في عصاة المسلمين ، وأما من ارتدّ عن الإسلام وكذّب النبيّ ﷺ وطلب العذاب من الله تحدّياً واستخفافاً فعلى الله أن يعجّل عليه نقمته . (الطباطبائي)

المتوخّاة من بعث الرسول ﷺ .

ولمّا لم يرَ سبحانه ذلك الوجه في هذا المتنكس على عقبه عن دين الهدى بقيله ذلك ، ولم يكن لِيَلِدَمؤمناً ، كما عرف ذلك نوح عليه السلام من قومه ، فقال : ﴿وَلا يَلِدُوا إِلّا فاجِراً كَفّاراً﴾[1] ، قطع جرثومة فساده بما تمنّاه من العذاب الواقع .

وكم فرق بين أولئك الذين عوملوا بالرفق رجاء هدايتهم ، وتشكيل أمّةٍ مرحومةٍ منهم ومن أعقابهم ، مع العلم بأنّ الخارج منهم عن هاتين الغايتين سوف يُقضى عليه في حروب دامية ، أو يأتي عليه الخزي المبير ، فلا يسعه بثُّ ضلالةٍ ، أو إقامة عيثٍ ، وبين هذا الذي أخذته الشدّة ، مع العلم بأنّ حياته مثار فتن ، ومنزع إلحاد ، وما عساه يتوفّق لهدايته ، أو يُستفاد بعقبه .

ووجود الرسول ﷺ رحمةٌ تَدْرأ العذاب عن الأُمّة ، إلّا أنَّ تمام الرحمة أن يكون فيها مكتسح للمراقيل أمام السير في لاحب الطريق المَهْيع ، ولذلك قمَّ سبحانه ذلك الجَذْم[2] الخبيث ، للخلاف عمّا أبرمه النبيُّ الأعظم في أمر الخلافة ، كما أنّه في حروبه ومغازيه كان يجتاح أصول الغيّ بسيفه الصارم ، وكان يدعو على من شاهد عتوّه ، ويئس من إيمانه ، فتُجاب دعوته :

---

(١) نوح : ٢٧ .

(٢) جذم الشيء : أصله .

أخرج مسلم في صحيحه[1] بالإسناد عن ابن مسعود : أنَّ قريشاً لمّا استعصت على رسول الله ﷺ وأبطؤوا عن الإسلام ، قال : « أللّهمّ أعنّي عليهم بسبعٍ كسبع يوسف » ، فأصابتهم سنةٌ فحصّت كلّ شيء ، حتى أكلوا الجِيَف والمَيْتة ، حتى إنَّ أحدهم كان يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع ، فذلك قوله : ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّماءُ بِدُخانٍ مبينٍ﴾[2] ، ورواه البخاري[3] .

وفي تفسيرالرازي[4] : أنَّالنبيّ ﷺ دعا على قومه بمكّة لمّا كذّبوه ، فقال :

« أللّهمّ اجعل سنيّهم كسنيّ يوسف » ، فارتفع المطر ، وأجدبت الأرض ، وأصابت قريشاً شدّة المجاعة حتى أكلوا العظام والكلاب والجِيَف ، فكان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان .

وهذا قول ابن عبّاس ومقاتل ومجاهد واختيار الفرّاء والزجّاج ، وهو قول ابن مسعود .

وروى ابن الأثير في النهاية[5] : أنَّ النبيّ ﷺ قال : « أللّهمّ اشدد

---

(١) صحيح مسلم : ٥/٣٤٢ ح٣٩ كتاب صفة القيامة والجنّة والنار .
(٢) الدخان : ١٠ .
(٣) صحيح البخاري : ٤/١٧٣٠ ح٤٤١٦ .
(٤) التفسير الكبير : ٢٧/٢٤٢ .
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣/٢٩٣ ، ٥/٢٠٠ .

وطأتك على مضر مثل سني يوسف » ، فجهدوا حتى أكلوا العَلْهَز[1] .

ورواه السيوطي في الخصائص الكبرى [2] من طريق البيهقي[3] عن عروة ومن طريقه وطريق أبي نعيم[4] عن أبي هريرة . وقال ابن الأثير في الكامل[5] :

كان أبو زمعة الأسود بن المطّلب بن أسد بن عبدالعزّى وأصحابه يتغامزون بالنبيّ ﷺ فدعا عليه رسول الله ﷺ أن يعمى ويثكل ولده ، فجلس في ظلّ شجرةٍ ، فجعل جبريل يضرب وجهه وعينيه بورقة من ورقها وبشوكها حتى عمي .

وقال : دعا رسول الله ﷺ على مالك بن الطلالة بن عمرو بن غبشان ، فأشار جبريل إلى رأسه ، فامتلأ قيحاً فمات .

وروى ابن عبدالبَرّ في الاستيعاب[6] : أنَّ النبيّ ﷺ كان إذا مشى يتكفّأ ، وكان الحكم بن أبي العاص يحكيه ، فالتفت النبيّ ﷺ يوماً فرآه يفعل ذلك ، فقال ﷺ : « فكذلك فلْتكن » ، فكان الحكم مختلجاً

---

(١) دم كانوا يخلطونه بأوبار الإبل ، ثمّ يشوونه بالنار ، ويأكلونه .(المؤلف)
(٢) الخصائص الكبرى : ١/٢٤٦ .
(٣) دلائل النبوّة : ٢/٣٢٤ .
(٤) دلائل النبوّة لأبي نعيم : ص٥٧٥ ح٣٦٩ .
(٥) الكامل في التاريخ : ١/٤٩٥ .
(٦) الاستيعاب : القسم الأوّل /٣٥٩ رقم ٥٢٩ .

يرتعش من يومئذٍ ، فعيّره عبدالرحمن بن حسان بن ثابت ، فقال في عبدالرحمن بن الحكم يهجوه :

إنَّ اللعينَ أبوكَ فارمِ عظامَهُ إنْ تزمِ تزمِ مُخَلَّجاً مجنونا

يُمسي خَميصَ البطنِ من عملِ التقى ويظلُّ من عملِ الخبيثِ بَطينا

وروى ابن الأثير في النهاية[1] من طريق عبدالرحمن بن أبي بكر :

أنَّ الحكم بن أبي العاص بن أميّة ـ أبا مروان ـ كان يجلس خلف النبيّ ﷺ فإذا تكلّم اختلج بوجهه ، فرآه فقال له : « كن كذلك » ، فلم يزل يختلج حتى مات .

وفي رواية : فضرب به شهرين ثمّ أفاق خليجاً : أي صرع ، ثمّ أفاق مختلجاً[2] ، قد أُخذ لحمه وقوّته . وقيل : مرتعشاً .

وروى ابن حجر في الإصابة[3] من طريق الطبراني[4] ، والبيهقي في الدلائل[5] ، والسيوطي في الخصائص الكبرى[6] عن الحاكم[7]

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢/٦٠ .

(٢) الحَلَج بالمهملة ، والخَلَج بالمعجمة : بمعنىً واحد؛ أي الحركة والاضطراب . (المؤلف)

(٣) الإصابة : ١/٣٤٥ .

(٤) المعجم الكبير : ٣/٢١٤ ح ٣١٦٧ .

(٥) دلائل النبوّة : ٦/٢٣٩ .

(٦) الخصائص الكبرى : ٢/١٣٢ .

(٧) المستدرك على الصحيحين : ٢/٦٧٨ ح ٤٢٤١ .

وصحّحه ، وعن البيهقي والطبراني عن عبدالرحمن بن أبي بكر الصدّيق قال :

كان الحكم بن أبي العاص يجلس إلى النبيّ ﷺ فإذا تكلّم النبيّ ﷺ اختلج بوجهه ، فقال له النبيّ : « كن كذلك » . فلم يزل يختلج حتى مات . وروى مثله بطريق آخر .

وفي الإصابة[1] : أخرج البيهقي[2] من طريق مالك بن دينار :

حدّثني هند بن خديجة زوج النبيّ ﷺ : مرّ النبيّ ﷺ بالحكم ، فجعل الحكم يغمز النبيّ ﷺ بإصبعه فالتفت فرآه ، فقال : « اللّهمّ اجعله وزغاً » ، فزحف مكانه .

وفي الإصابة[3] ، والخصائص الكبرى[4] :

ذكر ابن فتحون عن الطبري : أنّ النبيّ ﷺ خطب إلى الحارث بن أبي الحارثة ابنته جمرة بنت الحارث ، فقال : إنّ بها سوءً . ولم تكن كما قال ، فرجع فوجدها قد برصت .

---

(١) الاصابة : ١/٣٤٦ .

(٢) دلائل النبوّة : ٦/٢٤٠ .

(٣) الاصابة : ١/٢٧٦ .

(٤) الخصائص الكبرى : ٢/١٣٣ .

وفي الخصائص الكبرى[1] من طريق البيهقي[2] عن أُسامة بن زيد قال :

بعث رسول الله ﷺ رجلاً ، فكذب عليه ، فدعا عليه رسول الله ﷺ ، فوجد ميّتاً قد انشقّ بطنه ، ولم تقبله الأرض .

وفي الخصائص[3] : أخرج البيهقي[4] وأبو نعيم من طريق أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه قال :

أقبل لهب بن أبي لهب يسبُّ النبيّ ، فقال النبيّ ﷺ : « اللّهمّ سلّط عليه كلبك » .

قال : وكان أبو لهب يحتمل البزّ إلى الشام ، ويبعث بولده مع غلمانه ووكلائه ، ويقول : إنّ ابني أخاف عليه دعوة محمد فتعاهدوه .

فكانوا إذا نزلوا المنزل ألزقوه إلى الحائط وغطّوا عليه الثياب والمتاع ، ففعلوا ذلك به زماناً ، فجاء سبع ، فتلّه فقتله .

وأخرج البيهقي عن قتادة : أنّ عتبة[5] بن أبي لهب تسلّط على رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله : « أما إنّي أسأل الله أن يسلّط عليه كلبه » ،

---

(١) الخصائص الكبرى : ٢/١٣٠ .

(٢) دلائل النبوّة : ٦/٢٤٥ .

(٣) الخصائص الكبرى : ١/٢٤٤ .

(٤) دلائل النبوّة : ٢/٣٣٨ .

(٥) ورواه ابن الأثير في النهاية : ٣/٩١ في عتبة بن عبدالعزّى . (المؤلف)

فخرج في نفر من قريش حتى نزلوا في مكان من الشام يقال له الزرقاء ليلاً ، فأطاف بهم الأسد ، فغدا ـ أي وثب ـ عليه الأسد من بين القوم ، وأخذ برأسه فضغمه[1] ضغمة فذبحه .

وأخرج البيهقي[2] عن عروة : أنَّ الأسد لمّا كان بهم تلك الليلة انصرف عنهم ، فقاموا وجعلوا عتبة في وسطهم ، فأقبل الأسد يتخطّاهم ، حتى أخذ برأس عتبة فقدغه[3] .

وروي عن أبي نعيم[4] وابن عساكر[5] من طريق عروة مثله ، وأخرجه ابن إسحاق وأبو نعيم[6] من طريق آخر عن محمد بن كعب القرظي وغيره . وزاد : أنَّ حسّان بن ثابت قال في ذلك :

سائلْ بني الأشقرِان جثتهم[7] ما كان أنباءُ أبي واسعِ[8]
لا وسّع الله له قبرَهُ بل ضيّقَ اللهُ على القاطعِ
رحْمَ نبيٍّ جدُّهُ ثابتٌ يدعو إلى نورٍ له ساطعِ
أسبل بالحجرِ لتكذيبهِ دون قريشٍ نهزة القارعِ

---

(١) ضغم ضغماً : عضّ بملء فمه ، يقال : ضغمه ضِغمة الأسد . (المؤلف)
(٢) دلائل النبوّة : ٢/٣٣٩ .
(٣) القدغ ـ معجمة الآخر ومهملته : الشّدْخ والكسر . (المؤلف)
(٤) دلائل النبوّة لأبي نعيم : ص٥٨٥ ح ٣٨٠ .
(٥) تاريخ مدينة دمشق : ١١/٦٥ .
(٦) دلائل النبوّة لأبي نعيم : ص٥٨٦ ح ٣٨١ .
(٧) في ديوان حسّان ص ١٤٥ : بني الأشعر . (المؤلف)
(٨) أبو واسع : كنية عتبة بن أبي لهب . (المؤلف)

فـاستوجب الدعـوةَ مـنه مـا بـيَّنَ للـناظر والسـامعِ
أنْ سـلَطَ اللهُ بـها كـلبَهُ يـمشي الهُـوَينا مِشية الخادعِ
حـتى أتـاهُ وسْـطَ أصحابه وقـد علتهمْ سِنةُ الهاجعِ
فـالتقم الرأسَ بـيافوخه والنـحر مـنه فـغرةَ الجائعِ

قلت : لا يوجد في ديوان حسّان من هذه الأبيات إلّا البيت الأوّل ، وفيه بعده قوله :

إذ تـركوهُ وهـو يـدعوهُمُ بـالنسب الأقـصى وبـالجامعِ
واللـيثُ يـعلوه بـأنيابهِ مُـنْعفِراً وسْـط دمٍ نـاقعِ
لا يـرفعِ الرحـمنُ مصروعَهُمْ ولا يُـوَهِّنْ قُـوّة الصـارعِ

وأخرج أبو نعيم[1] عن طاووس قال :

لمّا تلا رسول الله ﷺ ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذا هَوى﴾ قال عتبة بن أبي لهب : كفرتُ بربِّ النجم . فقال رسول الله ﷺ : « سلّط الله عليك كلباً من كلابه » . . .الحديث .

وأخرج أبو نعيم عن أبي الضحى قال : قال ابن أبي لهب : هو يكفر بالذي قال ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذا هَوى﴾ فقال النبيّ ﷺ . . . الحديث .

وبهذه كلّها تعلم أنَّ العذاب المنفيّ في الآيتين بسبب وجوده المقدّس يراد به النفي في الجملة لا بالجملة ، وهو الذي تقتضيه الحكمة ، ويستدعيه الصالح العام ، فإنَّ في الضرورة ملزماً لقطع العضو الفاسد ،

---

(١) دلائل النبوّة : ص٥٨٨ ح٣٨٣ .

اتّقاء سراية الفساد منه إلى غيره ، بخلاف الجثمان الدنف[1] بعضه؛ بحيث لا يُخشى بِدارُه إلى غيره ، أو المُضنى كلّه ويؤمّل فيه الصحّة ، فإنّه يعالج حتى يبرأ .

وإنَّ الله سبحانه هدّد قريشاً بمثل صاعقة عاد وثمود إن مردوا عن الدين جميعاً ، وقال : ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صاعِقَةً مِثْلَ صاعِقَةِ عادٍ وَثَمود﴾[2] ، وإذ كان مناط الحكم إعراض الجميع لم تأتِهم الصاعقة بحصول المؤمنين فيهم ، ولو كانوا استمرّوا على الضلال جميعاً لأتاهم ما هُدّدوا به ، ولو كان وجود الرسول ﷺ مانعاً عن جميع أقسام العذاب بالجملة لما صحَّ ذلك التهديد ، ولَما أُصيب النفر الذين ذكرناهم بدعوته ، ولَما قُتل أحدٌ في مغازيه بعضبه الرهيف ، فإنَّ كلّ هذه أقسام العذاب أعاذنا الله منها .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الوجه الخامس : أنَّه لو صحَّ ذلك لكان آيةً كآية أصحاب الفيل ، ومثلها تتوفّر الدواعي لنقله ، ولَما وجدنا المصنّفين في العلم من أرباب المسانيد والصحاح والفضائل والتفسير والسير ونحوها قد أهملوه رأساً ، فلا يُروى إلّا بهذا الإسناد المنكر ، فعُلِم أنَّه كذبٌ باطلٌ .

الجواب :

إنَّ قياس هذه التي هي حادثة فرديّة لا تُحدِث في المجتمع فراغاً

---

(١) الدَّنِف : المريض .

(٢) فصّلت : ١٣ .

كبيراً يؤيه له ، ووراءها أغراض مستهدفة تحاول إسدال ستور الإنساء عليها ، كما أسدلوها على نصّ الغدير نفسه ، وهملجوا[1] وراء إبطاله حتى كادوا أن يبلغوا الأمل بصور خلّابة ، وتلفيقات مموّهة ، وأحاديث ماثنة ، بيدَ أنَّ الله أبى إلّا أن يُتمّ نوره .

إنَّ قياسها بواقعة أصحاب الفيل تلك الحادثة العظيمة التي عدادها في الإرهاصات النبويّة ، وفيها تدمير أُمّة كبيرة يشاهد العالم كلّه فراغها الحادث ، وإنقاذ أُمّةٍ هي من أرقى الأُمم ، والإبقاء عليها وعلى مقدّساتها ، وبيتها الذي هو مطاف الأُمم ، ومقصد الحجيج ، وتعتقد الناس فيه الخير كلّه والبركات بأسرها ، وهو يومئذٍ أكبر مظهر من مظاهر الصقع الربوبيّ .

إنَّ قياس تلك بهذه في توفّر الدواعي لِنقلها مجازفةٌ ظاهرةٌ ، فإنَّ من حكم الضرورة أنَّ الدواعي في الأولى دونها في الثانية ، كما تجد هذا الفرق لائحاً بين معاجز النبيّ ﷺ ، فمنها ما لم يُنقل إلّا بأخبار آحاد ، ومنها ما تجاوز حدّ التواتر ، ومنها ما هو المتسالم عليه بين المسلمين بلا اعتناء بسنده ، وما ذلك إلّا لاختلاف موارد العظمة فيها أو المقارنات المحتفّة بها .

وأمّا ما ادّعاه ابن تيميّة من إهمال طبقات المصنّفين لها فهو مجازفة أخرى ؛ لما أسلفناه من رواية المصنّفين لها من أئمّة العلم وحملة التفسير ،

---

(١) هملج : أسرع .

وحفّاظ الحديث ، ونقلة التاريخ الذين تضمّنت المعاجم فضائلهم الجمّة ، وتعاقب من العلماء إطراؤهم .

وإلى الغاية لم نعرف المشار إليه في قوله : بهذا الإسناد المنكر ، فإنّه لا ينتهي إلّا إلى حذيفة بن اليمان الصحابيّ العظيم ، وسفيان بن عيينة المعروف إمامته في العلم والحديث والتفسير وثقته في الرواية .

وأمّا الإسناد إليهما فقد عرفه الحفّاظ والمحدّثون والمفسّرون المنقّبون في هذا الشأن ، فوجدوه حريّاً بالذكر والاعتماد ، وفسّروا به آيةً من الذكر الحكيم من دون أيّ نكير ، ولم يكونوا بالذين يفسّرون الكتاب بالتافهات . نعم ، هكذا سبق العلماء وفعلوا ، لكن ابن تيميّة استنكر السند ، وناقش في المتن؛ لأنّ شيئاً من ذلك لا يلائم دعارة خطّته .

الوجه السادس : أنّ المعلوم من هذا الحديث أنّ حارثاً المذكور كان مسلماً باعترافه بالمبادئ الخمسة الإسلاميّة ، ومن المعلوم بالضرورة أنّ أحداً من المسلمين لم يصبه عذابٌ على العهد النبويّ .

الجواب :

إنّ الحديث كما أثبت إسلام الحارث فكذلك أثبت ردّته بردّه قول النبيّ ﷺ وتشكيكه فيما أخبر به عن الله تعالى ، والعذاب لم يأته على حين إسلامه ، وإنّما جاءه بعد الكفر والارتداد ، فإنّه بعد سماعه الحديث شكّ في نبوّة النبيّ ﷺ . على أنّ في المسلمين من شملته العقوبة لمّا

تجرّؤوا على قدس صاحب الرسالة كجمرة ابنة الحارث ، وبعض آخر مرّ حديثه في جواب الوجه الرابع . وروى مسلم في صحيحه[1] عن سلمة بن الأكوع : أنَّ رجلاً أكل عند النبيّ ﷺ بشماله ، فقال : « كُلْ بيمينك » .

قال : لا أستطيع . قال : « لا استطعت » . قال : فما رفعها إلى فيه بعدُ .

وفي صحيح البخاري[2] : إنَّ النبيّ دخل على أعرابي يعوده ، قال : وكان النبيُّ ﷺ إذا دخل على مريض يعوده قال : « لا بأس طهورٌ » .

قال : قلتَ : طهور ، كلّا بل هي حُمّىً تفور ـ أو تثور ـ على شيخ كبير تُزيره القبور .

فقال النبيّ ﷺ : « فنعم إذاً » . فما أمسى من الغد إلّا ميّتاً .

وفي أعلام النبوّة للماوردي[3] قال : « نهى رسول الله ﷺ أن يُنقّي الرجل شعره في الصلاة ، فرأى رجلاً يُنقّي شعره في الصلاة ، فقال : « قبّح الله شعرك » فصلع مكانه .

الوجه السابع : أنَّ الحارث بن النعمان غير معروف في الصحابة ، ولم يذكره ابن عبدالبرّ في الاستيعاب ، وابن مندة وأبو نعيم الأصبهاني وأبو

---

(١) صحيح مسلم : ٤/٢٥٩ ح١٠٧ كتاب الأشربة .
(٢) صحيح البخاري : ٣/١٣٢٤ ح ٣٤٢٠ .
(٣) أعلام النبوّة : ص ١٣٤ .

موسى في تآليف ألّفوها في أسماء الصحابة ، فلم نتحقّق وجوده .

الجواب :

إنَّ معاجم الصحابة غير كافلة لاستيفاء أسمائهم ، فكلّ مؤلّف من أربابها جمع ما وسعته حيطته ، وأحاط به اطّلاعه ، ثمّ جاء المتأخّر عنه فاستدرك على من قبله بما أوقفه السير في غضون الكتب وتضاعيف الآثار ، وأوفى ما وجدناه من ذلك كتاب الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، ومع ذلك فهو يقول في مستهلّ كتابه[1] :

فإنّ من أشرف العلوم الدينيّة علم الحديث النبويّ ، ومن أجلّ معارفه تمييز أصحاب رسول الله ﷺ ممّن خلف بعدهم ، وقد جمع في ذلك جمعٌ من الحفّاظ تصانيف بحسب ما وصل إليه اطلاع كلٌّ منهم .

فأوّل من عرفته صنّف في ذلك أبو عبدالله البخاري ، أفرد في ذلك تصنيفاً ، فنقل منه أبو القاسم البغوي وغيره ، وجمع أسماء الصحابة مضمومةً إلى من بعدهم جماعة من طبقة مشايخه ، كخليفة بن خيّاط ، ومحمد بن سعد ، ومن قرنائه كيعقوب بن سفيان ، وأبي بكر بن أبي خيثمة .

وصنّف في ذلك جمعٌ بعدهم كأبي القاسم البغوي ، وأبي بكر بن

---

(١) الإصابة : ١/٢ ـ ٤ .

أبي داود ، وعبدان ، ومن قبلهم بقليل كمطين ، ثمّ كأبي عليّ بن السكن ، وأبي حفص بن شاهين ، وأبي منصور الماوردي ، وأبي حاتم بن حبّان ، وكالطبراني ضمن معجمه الكبير ، ثمّ كأبي عبدالله بن مندة ، وأبي نعيم ، ثمّ كأبي عمر بن عبد البَرّ ، وسمّى كتابه الاستيعاب؛ لظنّه أنّه استوعب ما في كتب من قبله ، ومع ذلك ففاته شيءٌ كثير ، فذيّل عليه أبو بكر ابن فتحون ذيلاً حافلاً ، وذيّل عليه جماعة في تصانيف لطيفة ، وذيّل أبو موسى المَدِيني على ابن مندة ذيلاً كبيراً .

وفي أعصار هؤلاء خلائق يتعسّر حصرهم ممّن صنّف في ذلك ـ أيضاً ـ إلى أن كان في أوائل القرن السابع ، فجمع عزّ الدين بن الأثير كتاباً حافلاً سمّاه أُسد الغابة ، جمع فيه كثيراً من التصانيف المتقدّمة إلّا أنّه تبع من قبله ، فخلط من ليس صحابيّاً بهم ، وأغفل كثيراً من التنبيه على كثير من الأوهام الواقعة في كتبهم .

ثمّ جرّد الأسماء التي في كتابه ـ مع زيادات عليها ـ الحافظ أبو عبدالله الذهبيّ ، وعلّم لمن ذكر غلطاً ولمن لا تصحّ صحبته ، ولم يستوعب ذلك ولا قارب .

وقد وقع لي بالتتبّع كثيرٌ من الأسماء التي ليست في كتابه ولا أصله على شرطهما ، فجمعتُ كتاباً كبيراً في ذلك ميّزتُ فيه الصحابة من غيرهم ، ومع ذلك فلم يحصل لنا من ذلك جميعاً الوقوف على العُشر من أسامي الصحابة بالنسبة إلى ما جاء عن أبي زرعة الرازي :

قال : تُوفِّي النبيُّ ﷺ ومن رآه وسمع منه زيادةٌ على مائة ألف إنسان من رجل وامرأة ، كلّهم قد روى عنه سماعاً أو رؤيةً .

قال ابن فتحون في ذيل الاستيعاب بعد أن ذكر ذلك : أجاب أبو زرعة بهذا سؤالَ من سأله عن الرواة خاصّة ، فكيف بغيرهم ؟! ومع هذا فجميع من في الاستيعاب ـ يعني بمن ذكر فيه باسم أو كنية ـ وهما ثلاثة آلاف وخمسمائة ، وذكر أنّه استدرك عليه على شرطه قريباً ممّن ذكر .

قلت : وقرأت بخطّ الحافظ الذهبي من ظهر كتابه التجريد : لعلّ الجميع ثمانية آلاف إن لم يزيدوا لم ينقصوا . ثمّ رأيت بخطّه : أنّ جميع من في أُسد الغابة سبعة آلاف وخمسمائة وأربعة وخمسون نفساً .

وممّا يؤيّد قول أبي زرعة ما ثبت في الصحيحين[1] عن كعب بن مالك في قصّة تبوك : والناس كثيرٌ لا يحصيهم ديوان .

وثبت عن الثوري فيما أخرجه الخطيب[2] بسنده الصحيح إليه قال : من قدّم عليّاً على عثمان فقد أزرى على اثني عشر ألفاً مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راض .

فقال النووي : وذلك بعد النبيّ باثني عشر عاماً بعد أن مات في

---

(١) صحيح البخاري : ٤/١٦٠٣ ح٤١٥٦ ، صحيح مسلم : ٥/٣٠١ ح٥٣ كتاب التوبة .

(٢) تاريخ بغداد : ٤/٢٩ رقم ١٦٣٢ .

خلافة أبي بكر في الردّة والفتوح الكثير ممّن لم يضبط أسماؤهم ، ثمّ مات في خلافة عمر في الفتوح وفي الطاعون العامّ وعمواس[1] وغير ذلك من لا يُحصى كثرةً ، وسبب خفاء أسمائهم أنَّ أكثرهم أعراب وأكثرهم حضروا حجّة الوداع . والله أعلم . انتهى . وقد أسلفنا[2] :

أنَّ الحضور في حجّة الوداع مع رسول الله كانوا مائة ألف أو يزيدون ، إذاً فأين لهذه الكتب استيفاء ذلك العدد الجمّ ؟ وليس في مجاري الطبيعة الخبرة بجميع هاتيك التراجم بحذافيرها ، فإنّ أكثر القوم كانوا مبثوثين في البراري والفلوات تُقِلّهم مهابط الأودية وقُلل الجبال ، ويقطنون المفاوز والحُزوم[3] ، ولا يختلفون إلى الأوساط والحواضر إلّا لغايات وقتيّة تقع عندها الصحبة والرواية في أيّام ولياليٍ تُبطئ بهم الحاجات فيها ، وليس هناك ديوانٌ تُسجّل فيه الأسماء ، ويتعرّف أحوال الوارد والصادر .

إذاً فلا يسع أيّ باحث الإحاطةُ بأحوال أُمّة هذه شؤونها ، وإنّما قيّد المصنّفون أسماء كثُر تداولها في الرواية ، أو لأربابها أهميّة في الحوادث ، وبعد هذا كلّه فالنافي لشخص لم يجد اسمه في كتب هذا شأنها خارجٌ عن

---

(١) كورة على ستّةأميال من الرملة على طريق بيت المقدس ، منها كان ابتداء الطاعون في سنة (١٨هـ) ، ثمّ فشا في أرض الشام ، فمات فيه خلق كثير لا يحصى من الصحابة ، معجم البلدان : ١٥٧/٤ . (المؤلف)

(٢) تقدم ص ٨ .

(٣) الحزوم : جمع حزم ، وهو الغليظ المرتفع من الأرض .

ميزان النصفة ، ومتحايدٌ عن نواميس البحث . على أنَّ من المحتمل قريباً أنَّ مؤلفي معاجم الصحابة أهملوا ذكره لردّته الأخيرة.

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللهِ
بِغَيْرِ عِلمٍ وَلا هُدىً وَلا كِتابٍ مُنيرٍ ﴾[1]

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) لقمان : ٢٠ .

المحتويات

كلمة المركز ٥

الامامة في القرآن الكريم ٨

الغدير في الكتاب العزيز ١١

آية البلاغ ١١

القول الفصل ٣٢

ذيلٌ في المقام ٤١

إكمال الدين بالولاية ٤٥

العذاب الواقع ٦٣

نظرة في الحديث ٧٩

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

❋ ❋ ❋

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی